اللّطف واللّطائف

لأبي منصور عبد الملك بن محمّد
ابن اسماعيل الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

تحقيق
الدكتور محمود عبد الله الجادر
كلية الآداب - جامعة بغداد

عالم الكتب

اللّطف واللّطائف

عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب: ٨٧٢٣ - ١١، برقياً: نابعلبكي
هاتف: ٨١٩٦٨٤-٣١٥١٤٢-٦٠٣٢٠٣ (٠١)
خليوي: ٣٨١٨٣١ (٠٣)
فاكس: ٦٠٣٢٠٣-١ (٩٦١)

WORLD OF BOOKS
FOR PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION
BEIRUT - LEBANON

P.O.BOX : 11- 8723, CABLE : NABAALBAKI
TEL.: 01- 819684 / 315142 / 603203
CELL. 03 - 381831 FAX : 961 - 1 603203

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

اللّطف واللّطائف

لأبي منصور عبد الملك بن محمّد
ابن اسماعيل الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

تحقيق

الدكتور محمود عبد الله الجادر
كلية الآداب - جامعة بغداد

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمة

المؤلف :

أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي[1]، يشاركه في نسبته رهط من الأعلام[2]، ولكن يبدو أنه كان أشهرهم ، فهو الوحيد الذي قد يكتفي المصنفون بذكر نسبته دون اسمه عند الحديث عنه لاطمئنانهم إلى أن الذهن لا ينصرف إلى غيره عند ذكر هذه النسبة[3]، بيد أن الأمر انتهى أحياناً إلى ضروب من الخلط ، فنسبت إليه كتب هي لغيره ممن تنتهي أسماؤهم بالنسبة نفسها[4].

ولد الثعالبي في نيسابور سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة[5] ، ويرجح الظن أنه من أصل عربي ، وكانت ولادته في أسرة رقيقة الحال تكسب رزقها من خياطة جلود الثعالب ، ولقد دفعت به أسرته إلى كتاتيب نيسابور فلما تخرج فيها رأى أن ينسلخ من مهنة أسرته، ليلج عالم المعرفة الذي استهواه ، فتلمذ لأبي بكر الخوارزمي[6] ، ثم اشتغل بمهنة التأديب ، وظل شغفه بالعلم يدفعه إلى الاستزادة ، فكان له من رعاية آل ميكال وتشجيعهم ما أعانه على ذلك ، حتى أن الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي فتح له قلبه ومكتبته طوال خمسين عاماً أو يزيد ، شاركه خلالها في تأليف كتاب «المنتحل» المطبوع باسم الثعالبي[7] ، ومد له يد العون عند تأليف كتابه «يتيمة الدهر»[8] ، وقد وفى الثعالبي بعض فضل الأمير بأن ألّف له في المرحلة الأولى من علاقتهما كتابين هما : «خصائص البلدان»[9] ، و «فضل من اسمه الفضل»[10] .

وعن طريق آل ميكال عرف الثعالبي نخبة من علماء نيسابور والطارئين عليها ، واغترف من معارفهم ، حتى استوى له ما أراد لنفسه من نضج وسعة اطلاع ،

فقصد بخارى وهو في الثلاثين من عمره[١١]، حيث بلاط السامانيين، ولكن اضطراب الأمور هناك لم يتح له مجال ارتياد بلاط الأمير نوح بن منصور الساماني، فما كان إلا أن عاد إلى نيسابور صفر اليدين، وفي نيسابور لقي بديع الزمان الهمذاني الذي كان قد انتجع نيسابور في فترة غياب الثعالبي عنها، وتتوطد بين الرجلين علاقة متينة لا تنتهي إلا برحيل الهمذاني عن نيسابور[١٢]، فيعكف الثعالبي على تأليف أهم مصنفاته: «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»[١٣]، وتكون «اليتيمة» سببا في شهرته وتسامع الأمراء والأعيان به، فيستدعيه الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير إلى جرجان، فيشد الرحال اليها لينزل على الأمير، ويمدحه بميمية رائعة مطلعها:

الفتـــح منتظـــم والدهـــر مبـــتسم   وظـــل شمس المعـــالي كلـــه نعـــم[١٤]

ويصنف الثعالبي للأمير كتاب «المبهج» ثم يعود إلى نيسابور ليتصل بأميرها الشاب أبي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين أخي السلطان أبي القاسم محمود ابن سبكتكين ونائبه على نيسابور، ليمدحه ببعض شعره، ويؤلف له كتاب «الاقتباس»، ولكن الأمير لا يلبث أن يغادر نيسابور ليدخلها الترك.

وفي سنة ٤٠٠ هـ يحل القحط بنيسابور[١٥]، فيرحل الثعالبي إلى إسفرائين لينزل على زعيمها أبي العباس الفضل بن علي الإسفرائيني، وينعم بكرمه، ويلتقي بأعيان الأدباء في قصره[١٦]، ومن إسفرائين كانت سفرته الثانية إلى جرجان حيث قدّم للأمير قابوس بن وشمكير كتابه «التمثيل والمحاضرة»[١٧]، وأعاد كتابة يتيمة الدهر بعد تنقيحها والإضافة إليها، ثم رحل إلى الجرجانية[١٨]، حيث نزل على الأمير مأمون بن مأمون خوارزمشاه والتقى في بلاطه بأجلّ علماء العصر كأبي علي بن سينا ، وأبي الريحان البيروني، وعكف الثعالبي على تأليف كتبه «الملوكي» و«المشرق» و«الظرائف واللطائف» و« نثر النظم» وأعاد كتابة «الكناية والتعريض» باسم جديد هو «النهاية في الكناية» وأهدى هذه الكتب كلها للأمير خوارزمشاه، ثم ألّف «تحفة الوزراء» و«أحسن ما سمعت» وأهداهما إلى وزيره أبي عبدالله محمد بن حامد الحمدوني، ثم

شد الرحال إلى غزنة قبل سنة سبع وأربعمائة(١٩).

وفي بلاط الأمير محمود بن سبكتكين حيث اجتمع علماء العصر كالبيروني الذي استدعاه السلطان من الجرجانية، والفردوسي، يمدح الثعالبي السلطان ببعض شعره، ويهدي إليه كتابه «لطائف المعارف»(٢٠)، ولكنه لا يجد لديه ما يشجعه على الاستمرار، فيعود إلى أخيه أبي المظفر الذي كان في غزنة آنذاك، فيكتب له كتابه «يواقيت المواقيت»، ثم يشفعه بكتاب ضخم يسميه «غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم»، ثم يلتقي بأعيان غزنة، كالعميد أبي منصور بن مشكان(٢١)، والشيخ أبي الحسن محمد بن عيسى الكرجي الذي أهداه كتابه «تحسين القبيح وتقبيح الحسن»(٢٢)، والقاضي أبي الحسن المؤمل خليل بن أحمد.

ويقضي الثعالبي ما يقرب من خمس سنوات في غزنة، فلا يشد الرحال إلا بعد وفاة الأمير أبي المظفر(٢٣)، وفي طريقه إلى نيسابور يمر بهراة ليؤلف للقاضي أبي أحمد منصور بن محمد الهروي الأزدي(٢٤) كتابيه «اللطيف في الطيب» و«الإيجاز والإعجاز».

وفي نيسابور يلقي الثعالبي عصا الترحال بعد تنقل دام أربعين عاماً، وينصرف بعد أن يستقر أمره في نيسابور إلى التأليف، فيكتب لصديقه القديم أبي الفضل الميكالي كتابه «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب»، ثم كتابه «فقه اللغة وسر العربية»(٢٥).

ويتولى أبو سهل الحمدوني خراسان من قبل السلطان مسعود بن السلطان محمود الغزنوي سنة ٤٢٢هـ(٢٦)، وقد كان الثعالبي أهدى له النسخة الأولى من كتابه «سحر البلاغة»(٢٧)، فكانت ولايته على خراسان سبيلا لتجديد العهد حيث ألف له كتابه «برد الأكباد في الأعداد» وكتابه «مرآة المروءات».

وفي سنة ٤٢٤هـ يرد السلطان مسعود الغزنوي خراسان قاصداً بغداد، فيقيم مدة في نيسابور مع وجوه دولته، فيعيد الثعالبي صلاته القديمة بهم، لا سيما الشيخ العارضي أبي الحسن مسافر بن الحسن(٢٨)، الذي يؤلف له كتابه «خاص الخاص»، وأبي الفتح الحسن بن إبراهيم الصيمري الذي يختصر له كتابه «فقه اللغة» في كراس

يسميه «خصائص اللغة»[٢٩]، والشيخ أبي الحسن محمد بن عيسى الكرجي الذي يهدي له مسودة كتابه «تتمة اليتيمة» وقد أعجله السفر[٣٠].

ويرحل السلطان مسعود مع حاشيته، فيعكف الثعالبي على تنقيح «تتمة اليتيمة»، ويستغرق هذا العمل السنوات التي بقيت من عمره، وتكون وفاته سنة ٤٢٩هـ[٣١].

وقد خلف الثعالبي مكتبة ضخمة كان لبعض كتبها أثر بعيد في ميدان التأليف العربي، فمنهجه في «يتيمة الدهر» و«تتمة اليتيمة» كان رائد كل من الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧هـ في كتابه «دمية القصر»، والبيهقي المتوفى سنة ٥٦٥هـ في كتابه «وشاح الدمية»، والحظيري المتوفى سنة ٥٦٨هـ في كتابه «زينة الدهر»، والعماد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه «خريدة القصر»، وابن بسام الشنتريني الأندلسي المتوفى سنة ٥٦٢هـ في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة».

ولقد اهتم القدامى قبل المحدثين بالحديث عن مؤلفات الثعالبي وتقديم قوائم بأسمائها، ويبدو أن أقدم قائمة يمكن أن نذكرها في حدود ما وصل إلينا من التراث هي قائمة الكلاعي الأندلسي «وهو من رجال القرن السادس الهجري» التي ضمت أسماء واحد وعشرين كتاباً للثعالبي[٣٢]، تليها قائمة الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ التي ضمت أسماء اثنين وثمانين كتاباً[٣٣]، وهي التي نقلها ابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١هـ دون إضافة[٣٤].

ويتفاوت المحدثون في القوائم التي قدموها بأسماء كتب الثعالبي لا سيما محققو كتبه، فقد قدم محقق «التمثيل والمحاضرة» قائمة بأسماء أربعة وثمانين كتاباً[٣٥]، وقدم محققا «لطائف المعارف» قائمة بأسماء ستة وثمانين كتاباً[٣٦] وقدم محققا «تحفة الوزراء» قائمة بأسماء تسعة وعشرين كتاباً مطبوعاً واثنين وسبعين كتاباً مخطوطاً ومفقوداً معتمدين على قائمتي التمثيل والمحاضرة ولطائف المعارف[٣٧]، وكنت قد تصديت لدراسة مفصلة عن مؤلفات الثعالبي، فتابعت المخطوط والمطبوع والمفقود، ودرست مناهج المطبوع والمخطوط، ثم صححت أوهاماً في نسبة بعض الكتب إليه فبلغ مجموعة ما ذكرته من مؤلفاته في قائمتي مائة وستة كتب، وعلى الرغم من ذلك

كله فإنني أظن أن مكتبة الثعالبي بحاجة إلى دراسة متجددة في ضوء ما تكشف عنه الأيام مما ضاع من تراثنا القديم.

الكتـــاب

على الرغم مما قد تشير إليه قائمة مؤلفات الثعالبي من توزع جهد الرجل بين التأليف الأدبي واللغوي والتاريخي والموسوعي فإن الحقيقة التي لا مجال لمناقشتها هي أن الرجل تجرد لضرب من التخصص في دراسة أدب مرحلته، والذي يقرأ مقدمة «يتيمة الدهر» يضع يده على دوافع الاقتصار على أدب «المحدثين» و«العصريين»، فهو يحددها بقوله: «كانت أشعار الإسلاميين أرق من أشعار الجاهليين، وأشعار المحدثين ألطف من أشعار المتقدمين، وأشعار المولدين أبدع من أشعار المحدثين، وكانت أشعار العصريين أجمع لنوادر المحاسن، وأنظم للطائف البدائع من أشعار سائر المذكورين.. وقد سبق مؤلفو الكتب إلى ترتيب المتقدمين من الشعراء، وذكر طبقاتهم، ودرجاتهم، وتدوين كلماتهم، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم، فكم من كتاب فاخر عملوه، وعقد باهر نظموه لا يشينه الآن إلا نبو العين من أخلاق جدته، وبلى بردته، ومج السمع لمردداته، وملالة القلب من مكرراته، وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحداثة، ولذة الجدة، وحلاوة قرب العهد، وازدياد الجودة على كثرة النقد، غير محصورة في كتاب يضم نشرها، وينظم شذرها، ويشد أزرها»(٣٨).

ومهما يكن من أمر دوافع الثعالبي إلى هذه العناية بشعر مرحلته فإن الأمر انجلى عن متابعة مستقصية للنصوص الشعرية والنثرية التي وصلت إليها يده، فكانت ثروة هائلة ضمنها أقسام يتيمته الأربعة، ولكن الأمر لم يقف عند هذا، فقد أعاد الثعالبي الكرة على مادته بوجوه مختلفة، ومن خلال مناهج عرض جديدة، فكانت مادة اليتيمة مادة لعشرات الكتب التي ألفها بعدها، وتلك ظاهرة نرى أنها قامت على عاملين رئيسين، أولهما: رواج مهنة إهداء الكتب للأمراء والوزراء والأعيان في عصره، وثانيهما: أن الرجل كان يمتلك عقلية مبدعة في حسن التصرف المنهجي بالمادة المتوفرة بين يديه، فهو إذ يضع يده على النص الشعري أو النثري يودعه ترجمة صاحبه في

«اليتيمة»، ثم ينتفع بمعناه أو بالمثل المضروب فيه في «التمثيل والمحاضرة»، ثم يكر عليه لينتفع بملامح الجمال الفني فيه في «أحسن ما سمعت»، وقد يسوقه في معرض الحديث عن كلام الناس الموافق لجنس صناعاتهم أو مواضعهم الاجتماعية كما هو الأمر في «اللطف واللطائف»، وهكذا، حتى يكاد المطّلع على كتابين أو ثلاثة للثعالبي يألف المادة الأدبية المتكررة فيها، فلا تقع يده على كتاب جديد إلا وهو قادر على تخمين معظم ما سيرد فيه من نصوص.

إن هذه الحقيقة قد تقدم مسوغاً للغض من قيمة المادة العلمية المودعة في أكثر كتب الثعالبي التي أصدرها بعد اليتيمة، بيد أنها لا تمنع من القول بأن كل كتاب من هذه الكتب يبقى متفرداً بسمتين مهمتين، أولاهما: المنهج المبتكر، وثانيتهما: ما يستجد لدى المؤلف من مادة يودعها إياه مما لا أثر له في كتبه الأخرى.

و«اللطف واللطائف» واحد من هذه الكتب التي تضمها مكتبة الثعالبي له ما لها من سمات الجدَّة في المنهج والإضافة في المادة، وعليه ما عليها من مآخذ تكرار المادة المودعة فيه بوجه عام.

أما منهج الكتاب فإنه قائم على جمع النصوص ضمن تبويب قائم على النظر إلى العلاقة بين طبقة القائل أو جنس صناعته، أو تخصصه، وبين طبيعة القول الصادر عنه، وذلك ما حدده المؤلف في مقدمته.

وعلى الرغم مما أثبته المؤلف في مقدمة الكتاب من قوله: «هذا الكتاب البديع الذي لم يُسبق إلى مثله، ولم تكتحل عين بشبهه» فإن لنا أن نتوقف عن الأخذ بما قد يوحي الوصف به من أنه خضع لمنهج مبتكر في التأليف الأدبي، فذلك ما لم يقصد الثعالبي تقريره قطعاً، فقد كان يعلم أن ثلاثة من كتبه تضمنت فصولًا قامت على المنهج نفسه هي «برد الأكباد» و«التمثيل والمحاضرة» و«خاص الخاص»(٣٩). فضلاً عن أنه أشار في تقديم مادة فصل «خاص الخاص» إلى أن الجاحظ سبقه إلى هذا النمط من التأليف(٤٠)، وعلى هذا يمكننا أن نقرر أن «اللطف واللطائف» لا يقدم منهجاً مبتكراً قدر كونه يمثل امتداداً لمنهج طريف قام على التنبه إلى أثر البيئة الفردية في النتاج الأدبي.

أما مادة «اللطف واللطائف» فإنها ــ وإن كان أكثرها مما تضمنته كتب الثعالبي الأخرى ــ لا تخلو من إضافة، فثمة نصوص نسبت إلى قائليها ممن وردت لهم تراجم في «اليتيمة» ولم تتضمن تراجمهم هذه النصوص، وثمة أشعار لشعراء لم نعثر عليها في دواوينهم المطبوعة لا سيما أبو الفتح البستي، والثعالبي نفسه، وثمة نصوص نثرية لا مصدر لها في تراثنا الأدبي إلا هذا الكتاب، وكل ذلك مما سنشير إليه في مواضعه المناسبة من الكتاب.

ولكي تتضح ظروف النص لا بد لنا من دراسة بعض المسائل المتعلقة به، فالذي تحمله مقدمة الكتاب أنه مهدى إلى «مولانا الأمير السيد الصاحب أطال الله بقاءه»، ونحن لا نعرف أعلاماً منحهم الثعالبي هذا اللقب سوى الأمير أبي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين صاحب الجيش وأخي السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، والأمير أبي سهل الحمدوني الذي كان بصحبة أبي المظفر في نيسابور في العقد الأخير من القرن الرابع الهجري، ثم أصبح صاحب خراسان من قبل السلطان مسعود بن محمود الغزنوي بعد سنة ٤٢٢هـ، وذلك ما يدعونا إلى ترجيح الظن بأنه مؤلف لأحدهما، فإذا لاحظنا أن الكتاب يحمل نصاً يوحي بأنه مؤلف بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي سنة ٤٢١هـ بدلالة ورود عبارة «رحمة الله عليه» بعد اسمه صدق لدينا الظن بأن الكتاب مؤلف للأمير الحمدوني لأننا نعلم أن أبا المظفر توفي سنة ٤١٢هـ فإذا أضفنا إلى هذا أن الثعالبي وصف الأمير الحمدوني في إهداء كتاب آخر إليه بقريب من هذا الوصف الذي ورد في مقدمة «اللطف واللطائف»[(١١)] صدق لدينا أن الكتاب مؤلف له بعد سنة ٤٢٢هـ، وهذه حقيقة تقرر لنا أن الكتاب من مؤلفات الثعالبي المتأخرة التي نضج فيها منهجه واتضحت ملامحه حتى بدا البون واسعاً بينه وبين ما يشبهه من الفصول المفردة في «خاص الخاص» و«برد الأكباد» و«التمثيل والمحاضرة» سواء في كمية مادته أم في أسماء الأعلام التي لا نلمح لها أثراً في مؤلفات الثعالبي المبكرة.

بقي أن نجلو حقيقة أخرى تتعلق بما دار حول الكتاب عند القدامى والمحدثين، وأول ما يطالعنا من ذلك أن اسم الكتاب لم يرد ضمن ما ورد من أسماء كتب

الثعالبي في القوائم التي عني القدامى بجمع مفرداتها، أما أول ذكر يرد له ففي قائمة إسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ[١٢] وهي قائمة حديثة، على أن اختفاء اسم الكتاب من القوائم القديمة لا ينبغي أن يغرينا بإقامة تصور ما بشأن نسبته إلى الثعالبي، فثمة أدلة قاطعة على صدق نسبته إليه لعل أنصعها ما ورد في متن الكتاب من أشعار نسبها المؤلف إلى نفسه ووردت منسوبة إلى الثعالبي في مصادر أخرى مما سنشير إليه في مواضعه، أما السر في احتجاب اسم الكتاب عن القوائم القديمة لمصنفات الثعالبي فأغلب الظن أنه يكمن في كثرة أسماء كتبه القائمة على الاشتقاق من مادة «اللطف» مثل «لطائف المعارف» و«الظرائف واللطائف» و«لطائف الصحابة والتابعين» و«اللطيف في الطيب» و«لطائف الظرفاء»... الخ، فلعل ذلك ما أدى إلى الخلط واختفاء اسم «اللطف واللطائف»، فضلاً عما ينبغي أن نقرره مرة أخرى من أن أية من القوائم القديمة لم تحط بكل ما ضمته مكتبة الثعالبي من مصنفات.

المخطـــوطة

اعتمدت في تحقيق الكتاب على مصورة معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية عن نسخة خطية مودعة ضمن مجموع بمكتبة الإسكوريال تحت رقم ٣٦٣، عدد أوراقه سبع عشرة في كل ورقة ثلاثة وثلاثون سطراً، معدل كلمات السطر الواحد أربع عشرة كلمة، يشغل «اللطف واللطائف» الأوراق السبع الأولى من المجموع، ويشغل كتاب «الثلاثة» لابن فارس الأوراق الأربع التالية، أما الأوراق الست الأخيرة فإنها تضم كتاب «أجناس التجنيس» للثعالبي المطبوع باسم المتشابه[١٣].

والمجموع كله مكتوب بخط مغربي، ويبدو أن النسخة الأصلية قد لحقتها الرطوبة حتى طمست معالم الكتابة في مواضع كثيرة منها، وقد حملت صفحة غلاف «اللطف واللطائف» ختم تملك باسم عبدالله بن عبدالرحمن بن موسى بن محمد بن سليمان الشريف الحسني، أما الورقة الأخيرة فإنها مختومة بعبارة لحقت الرطوبة بعض كلماتها فلم يعد بالإمكان أن يقرأ منها غير ما نصه «تم الكتاب والحمدلله وأستغفر

الله تعالى [خرم بمقدار ثلاث كلمات] مما يخالف الحق فهو أهل المنفين، وكمل تقييده في الثاني عشر لرجب الفرد عام [رقم غير مقروء] بثغر الاسكندرية المحروسة بفضل الله وظله سبحانه».

وواضح أن هذه العبارة لا تحمل أية إشارة إلى اسم ناسخ المخطوط، ولا تصلح لمعرفة تأريخ النسخ، بيد أننا إذا اعتمدنا على حقيقة كون خط المجموع الذي يضم الكتاب واحداً، ثم تابعنا ما ختم به الناسخ كتاب «الثلاثة» وكتاب «أجناس التجنيس» قد نصل إلى ما يهدي إلى الحقيقة، أو ينير السبيل إليها، ففي آخر كتاب «الثلاثة» يرد النص التالي: «كمل تقييده بثغر الاسكندرية حرسها الله تعالى، وكتبه العبد الفقير إلى رحمة مولاه المغتني به سبحانه وتعالى عمن سواه عبدالله بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن البرطال لطف الله له، ووفقه، وتاب عليه برحمته وفضله، وتم في صبيحة يوم الاثنين الثالث عشر لشهر رجب الفرد عام واحد وسبعين وسبعمائة، والصلاة والسلام الأكملان على سيدنا محمد وآله وسلم»، أما كتاب أجناس التجنيس فيرد في آخره ما نصه: «تم كتاب أجناس التجنيس والحمدلله والصلاة والسلام الأكملان على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، وكتبه لنفسه العبد الخائف الراجي، المستغفر لربه عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن البرطال لطف الله له ووفقه، وكمل تقييده في صبيحة يوم الثلاثاء الرابع عشر لرجب الفرد سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بثغر الاسكندرية حماها الله وحرسها بمنه وفضله لا إله إلا هو سبحانه».

ووجوه اللقاء بين هذين النصين والنص المثبت في آخر مخطوط «اللطف واللطائف» واضحة لا لبس فيها، وذلك ما يشجعنا على القول بأن ناسخ المخطوط هو ناسخ المجموع كله وأن تأريخه هو ٧٧١هـ.

ولقد ذكر جرجي زيدان أن من كتاب «اللطف واللطائف» نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية(٤) وقد جردت فهرس دار الكتب فلم أجد له ذكراً فيه، فلعل النسخة التي رآها جرجي زيدان فقدت ضمن ما فقد من مخطوطات الدار، أو أن الأمر قام عنده على وهم خفي.

وورد في فهرس المخطوطات العربية بمعهد شعوب آسيا في الإتحاد السوفياتي[٤٥] ذكر لمخطوطة كتاب باسم «اللطف واللطائف» حيث ذكر مصنف الفهرس أنه كتاب «يضم أمثالاً سائرة لأشخاص ذائعي الصيت، وهذه الأمثال مقسمة إلى أصناف مختلفة في اثني عشر فصلاً، وعناوين فصول النثر الأحد عشر واردة في صلب النص، أما عنوان الفصل الثاني عشر الشعري فهو «في لطائف الشعراء نظماً»، ثم نقل من مقدمة المؤلف قوله: «أما بعد حمد الله على آلائه.. وبعد فقد ألفت هذا الكتاب للشيخ العميد الحمدوني أطال الله بقاءه، وقد قفيت على أثر كتاب «البراعة في الكلم والصناعة» بهذا الكتاب الخفيف الحجم، الثقيل الوزن، الصغير الجرم، الكبير الغنم، في لطائف الظرفاء من طبقة الفضلاء قولاً وفعلاً، وجداً وهزلاً.. الخ».

وواضح تماماً أن هذا الكتاب الذي يتحدث عنه مصنف الفهرس هو غير كتاب «اللطف واللطائف» قطعاً، ولعله كتاب «لطائف الظرفاء» الذي ذكره الصفدي[٤٦] وابن قاضي شهبة[٤٧] ضمن قائمتيهما لمصنفات الثعالبي.

وهكذا لا يبقى ما يصح معه الأمل بالعثور على نسخة مخطوطة أخرى من «اللطف واللطائف» في الوقت الحاضر، وذلك ما كان مدعاة للتردد عن الاعتماد على النسخة الفريدة في تحقيق الكتاب، بيد أن التردد انتهى إلى العزم على الرغم من توقع النقص المتمثل في كثرة المواضع الطامسة وغير المقروءة من المخطوط، وقد قام التحقيق على أساس من المنهج العلمي المتجه إلى تقديم النص قريباً إلى الصورة التي كانت له على يد المؤلف قدر الإمكان، فكانت كتب الثعالبي نفسه أهم مصادر التحقيق في التثبت من دقة النص، فضلاً عن الدواوين وكتب الأدب والتراجم، وكان من جهد التحقيق ضبط النص وتقويم ما طمست معالمه، وشرح ما غمض من مفرداته، والتعريف بالمغمورين من الأعلام الذين يرد لهم ذكر فيه مع الإشارة إلى مصادر تراجمهم، ولكي لا يثقل النص أو يختلط بغيره فقد أفردت هوامش كل فصل في نهايته، أما أرقام صفحات المخطوط فقد أشرت إليها في مواضعها وحصرت كلاً منها بين خطين مائلين.

وبالرغم من توقع النقص الذي يتوقعه كل الباحثين من عمل تحقيقي يقوم على

نسخة واحدة فإن مكتبتنا العربية حرية بأن تستقبل هذا العمل إلى أن تكشف الأيام عما قد يقيم من أوده، ويسد خلته، ولا كمال إلا لله وحده، له أصدق الحمد وأوفاه على ما أولانا من فضل.

---

(١) تلك هي سلسلة نسبه التي اتفق عليها القدامى والمحدثون ولم يزد أحد عليها شيئاً، انظر: زهر الآداب ــ الحصري القيرواني «٤٥٣هـ»، تحقيق محمد علي البجاوي، مصر ١٣٧٢هـ، ص٢١٢، ٥٠٢، نزهة الألباء ــ ابن الأنباري «٥٥٧هـ» تحقيق د. إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٥٩م، ص٢٤٩، وفيات الأعيان ــ ابن خلكان «٦٨١هـ» تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٢م، ج٣ ص١٧٨، العبر في خبر من غبر ــ الحافظ الذهبي «٧٤٨هـ»، الكويت ١٩٦١م، ج٣ ص١٧٢.

(٢) انظر مادة «ثعالبي» في دائرة المعارف الإسلامية، والثعالبي ناقداً وأديباً ــ محمود عبدالله الجادر، بغداد ١٩٧٦م، ص١٧.

(٣) انظر مثلاً: بدائع البدائه ــ علي بن ظافر الأزدي «٦١٣هـ» تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٥٧م، ص١١٢، ١٣٠، بديع القرآن ــ ابن أبي الإصبع المصري «٦٣٥هـ» تحقيق حفني محمد شرف، مصر ١٩٥٧م، ص٦، ٨، ١٣٨.

(٤) نسب إليه محققا لطائف المعارف المطبوع في مصر ١٩٦٠م كتاب «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» ــ انظر ص١٥ ــ وهو لعبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري المتوفى سنة ٨٧٥هـ، ونسب المحققان نفسهما إليه كتاب «الكشف والبيان» ــ انظر ص١٨ من مقدمتهما ــ وهو لأبي إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧هـ.

(٥) وفيات الأعيان، ج ٣ ص ١٧٨.

(٦) نزهة الألباء، ص ٢٤٩.

(٧) الثعالبي ناقداً وأديباً، ص ٧٠.

(٨) انظر إشارات الثعالبي إلى هذه الحقيقة في يتيمة الدهر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر ١٣٧٥هـ، ج٣ ص١٧، ٢٤٣.

(٩) انظر ثمار القلوب، الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٦٥م، ص٥٤٥.

(١٠) يتيمة الدهر ج٤ ص ٤٣٣.

(١١) انظر ما يشير إلى وجوده في بخارى سنة ٤٨٢هـ في يتيمة الدهر ج٤ ص١٧١.

(١٢) انظر يتيمة الدهر ج ٤ ص٢٥٦.

(١٣) انظر مقدمة يتيمة الدهر ج ١ ص ١٧.

(١٤) ديوانه، جمع الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو، مجلة المورد ع١ المجلد السادس بغداد ١٩٧٧م، ص١٨٣.

(١٥) انظر الكامل في التاريخ ـــ ابن الأثير «٦٣٠هـ» بيروت ١٩٦٦م، ج٩ ص٢٢٥.

(١٦) انظر يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٣٧.

(١٧) انظر تتمة اليتيمة للثعالبي، تحقيق عباس إقبال، طهران ١٣٥٣هـ، ج١ ص١٤٤.

(١٨) انظر المصدر السابق ج١ ص١٤٥.

(١٩) انظر تفاصيل ذلك في مقدمة كتابه اللطائف والظرائف: مصر ١٢٩٦هـ، ص٤، وقد ذكر ابن الأثير أن خوارزمشاه قُتل في هذه السنة، الكامل في التاريخ ج٩ ص٢٦٤.

(٢٠) لم يرد الإهداء صراحة إلى السلطان وإنما ورد باسم «أبي القاسم»، وقد ذهب محققا لطائف المعارف إلى أنه الصاحب بن عباد، بيد أنني درست هذه المسألة واستطعت أن أثبت أنه مؤلف للسلطان محمود الغزنوي في كتابي الثعالبي ناقداً وأديباً ص١١٠.

(٢١) انظر تتمة اليتيمة، ج٢ ص ٦٢.

(٢٢) انظر تتمة اليتيمة ج٢ ص١٧ ومقدمة تحسين القبيح «مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم فيض الله ٢١٢٣» ورقة ١ أ.

(٢٣) ذكر زوتنبرك في مقدمته لكتاب غرر أخبار ملوك الفرس للثعالبي، باريس ١٩٠٠م، ص٦ أن الأمير توفي سنة ٤١٢هـ.

(٢٤) انظر خبر علاقته به في تتمة اليتيمة ج٢ ص٤٦.

(٢٥) انظر مقدمة فقه اللغة للثعالبي، مصر ١٩٥٩م، ص ١٦.

(٢٦) انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ـــ زامباور، مصر ١٩٥١م، ص ٨٠.

(٢٧) انظر مقدمة سحر البلاغة للثعالبي، تحقيق أحمد عبيد «د. ت» ص٣.

(٢٨) انظر تتمة اليتيمة ج٢ ص ٦٨.

(٢٩) انظر مقدمة خصائص اللغة للثعالبي «مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية عن نسخة الظاهرية ٢٠٦» ورقة ١ أ.

(٣٠) تتمة اليتيمة ج١ ص١.

(٣١) وفيات الأعيان ج ٣ ص١٧٩، وقد ذكر الحافظ الذهبي الثعالبي في كتابه العبر في خبر من غبر ضمن وفيات سنة ٤٣٠هـ ج٣ ص١٧٢ وقال: «عاش ثمانين سنة» والمؤرخون متأرجحون بين هذين التأريخين.

(٣٢) إحكام صنعة الكلام ـــ الكلاعي، تحقيق محمد رضوان، بيروت ١٩٦٦م، ص ٢٣٢.

(٣٣) الوافي بالوفيات «مخطوط بمكتبة الجامعة المركزية ببغداد برقم ٩٢٠ ص ف و» المجلد ١٥ ـــ ١٧ ورقة ٢٦٩ أ،ب.

(٣٤) طبقات النحاة واللغويين «مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية بمكتبة جامعة بغداد المركزية برقم م خ ١٢٤» ج٢ ورقة ٣٨٧ ــ ٣٨٨.

(٣٥) مقدمة التمثيل والمحاضرة تحقيق د. محمد عبدالفتاح الحلو، مصر ١٩٦٥م، ص١٠.

(٣٦) مقدمة لطائف المعارف تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي، مصر ١٩٦٠م، ص١٤.

(٣٧) مقدمة تحفة الوزراء تحقيق د. ابتسام مرهون الصفار وحبيب علي الراوي، بغداد ١٩٧٧م ص٣.

(٣٨) يتيمة الدهر ج١ ص ١٦ ــ ١٧.

(٣٩) برد الأكباد للثعالبي «ضمن مجموعة خمس رسائل ــ القسطنطينية ١٣٠١هـ» ص١١٢، التمثيل والمحاضرة ص١٣٠، خاص الخاص تصحيح الشيخ محمود السمكري، مصر ١٣٢٦هـ ص٦٥.

(٤٠) انظر رسالة الجاحظ صناعات القواد ضمن رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون مصر ١٩٦٤م، ج١ ص٣٧٥ ــ ٣٩٢، والبيان والتبيين تحقيق عبدالسلام هارون، مصر ١٩٤٨م، ج٢ ص١٧٥.

(٤١) انظر مقدمة مرآة المروءات للثعالبي، مصر ١٨٩٨م، ص٢، ٣.

(٤٢) هدية العارفين، طهران ١٣٨٧هـ، ج١، ص٦٢٥.

(٤٣) نشره الدكتور إبراهيم السامرائي في العدد العاشر من مجلة كلية الآداب ببغداد ١٩٦٥م معتمداً على نسخة دار الكتب المرقمة ١١٦ المصدرة بهذا العنوان، أما كتاب الثلاثة فقد نشره رمضان عبدالتواب في مصر ١٩٧٠م.

(٤٤) تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت ١٩٦٧م، ج٢ ص٥٩٧.

(٤٥) فهرس المخطوطات العربية بمعهد شعوب آسيا «بالروسية» موسكو ١٩٦٠م ص٤١.

(٤٦) الوافي بالوفيات مجلد ١٥ ــ ١٧ ق٢ ورقة ٢٦٩ ب.

(٤٧) طبقات النحاة واللغويين ج٢ ورقة ٣٨٨.

اللطـــف واللطـــائـــف

/١ ـ أ/ بسم الله الرحمنِ الرحيمِ، صلّى اللهُ على سيِّدنا ومولانا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبِهِ وسلّمَ تسليماً، أما بعدَ حمدِ اللهِ ـ عزَّ اسمهُ ـ استِفتاحاً واستِنجاحاً، والصلاةِ على نبيِّهِ المُصطفى محمدٍ وآلِهِ غدوّاً وَرَواحاً، فإنَّ مولانا الأميرَ السيِّدَ الصَّاحبَ(١) أطالَ اللهُ بقاءَهُ، وأدامَ نعماءَهُ، في اجتماعِ(٢) العلى والشَّرفِ لأصلِهِ، وامتزاجِ السُّؤدَدِ والأدَبِ بِطَبْعِهِ، وتفرُّدِهِ بخصائصِ الفَضائلِ والمحاسِنِ عنْ أهلِ عصرِهِ، وكونِهِ أمّةً في شخصٍ، وعالَماً في ثوبِ عالِمٍ، تتحركُ الآدابُ(٣) الساكنةُ لخدمتِهِ، وتنتبهُ الخواطرُ الرَّاقدةُ لِمدْحتِهِ، وتبرزُ اللَّطائِفُ الكامنةُ في التقرُّبِ إلى حَضْرَتِهِ، وعندي من خمائِلِ كَرَمِهِ، ودقائقِ نِعَمِهِ، ما لا يرتفعُ لي كتابٌ مؤلَّفٌ إلا برَسمِهِ، ولا يتَّفِقُ لي شعرٌ مرصَّعٌ إلا باسمِهِ، وقد استَمْلَيْتُ من صحائِفِ معاليهِ، ودفاترِ أياديهِ، هذا الكتابَ البديعَ الذي لم يُسْبَقْ إلى مثْلِهِ، ولم تكتَحِلْ عينٌ بِشبهِهِ، في كلامِ الملوكِ والأمراءِ والكُبراءِ عنْ مقاديرِ هِمَمِهِمْ، وعِظَمِ أخلاقِهِم، وعلى ارتفاعِ أقدارِهِمْ، وعلوِّ أخطارِهِم، وكلامِ طبقاتِ الناسِ، وضُروبِ العامِّ والخاصِّ، في فُنونِ المقاصِدِ والأغراضِ، من جنسِ حِرَفِهِمْ وصناعاتِهِمْ، ومُقتضى أمورِهِمْ وأحوالِهِمْ، وأخرجتُه في ستَّةَ عشرَ باباً.

البـــابُ الأوَّلُ: في ذِكرِ الملوكِ والأمراءِ وكلامِهِمْ على مقاديرِهِمْ.

البـاب الثـــاني: في مسائِلِ وجواباتٍ مجموعةٍ عن السُّرور، أعرَبَ كلُّ واحدٍ من أصحابِها عن صناعتِهِ، وتكلَّمَ من حرفتِهِ، ومُقتضى حالِهِ.

البـــابُ الثـــالثُ: في ذكرِ الأدباءِ والنحويِّينَ.

البـــابُ الرابـــعُ: في ذكرِ الكُتّابِ.

الباب الخامسُ: في ذكرِ الفُقهاءِ.
الباب السادسُ: في المحَدِّثينَ وأشعارِهم بعد أمثالِهم.
الباب السابعُ: في ذكرِ القُصَّاصِ والمُتصوِّفةِ.
الباب الثامنُ: في ذكرِ المعلمينَ والقُرَّاءِ.
الباب التاسعُ: في ذكرِ الأُطبَّاءِ.
الباب العاشرُ: في ذكرِ الورَّاقينَ.
الباب الحادي عشرَ: في ذكرِ الشُّعراءِ.
الباب الثاني عشرَ: في ذكرِ المنجِّمينَ ونَظْمِهم ونثرِهم.
الباب الثالثَ عشرَ: في ذكرِ التُّجارِ والسُّوقَةِ وأمثالِهِمْ وكلامِهِمْ من جنسِ صناعاتِهم.
الباب الرابعَ عشرَ: في ذكرِ الدَّهاقينَ وكلامِهِمْ.
الباب الخامسَ عشرَ: في ذكرِ النبيذيِّينَ وأمثالِهِمْ في النبيذِ، وفي ذكرِ المغنِّينَ والمُطرِبين.
الباب السادسَ عشرَ: في ذكرِ أصحابِ صناعاتٍ مُختلفةٍ[٤].

جعلَها الله أبواباً مفتَّحةً إلى أمانيهِ، وقرَنَ السَّعادةَ وجوامِعَ الإرادةِ بمُتصرَّفاتِهِ وأحوالِهِ، ومن ها هنا آفتِتاحُ الأبوابِ، والله الموفِّقُ للصوابِ.

---

(١) هو الأمير أبو سهل الحمدوني صاحب خراسان من قبل السلطان مسعود الغزنوي بن سنتي ٤٢٢ ــ ٤٢٨هـ، انظر مقدمتنا للكتاب، ترجمته في تتمة اليتيمة ج٢ ص٦٠ وأخباره في الكامل في التاريخ، ج٩ ص ٢٧٩، ٢٨١، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٦، ٤٥٨.

(٢) في الأصل «إجماع» والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٣) في الأصل «تحرك الأدب» والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٤) التزم الثعالبي بحرفية هذه العنوانات في متن الكتاب سوى عنوانات الأبواب الخامس والسادس والثالث عشر حيث وقع بعض التفاوت الذي يمكن أن يعزى إلى سهو النساخ.

الباب الأول

في ذكر الملوك والأمراء
وكلامهم على مقاديرهم

الاسكندرُ ، لما توجّهَ لمحاربةِ دارا [1] قال له جواسيسُهُ : إنّ دارا في ثمانينَ [ألِف][2] مقاتلٍ . فقالَ : إن القصّابَ لا تَهُولُهُ كثرةُ الغنمِ .

وأشارَ عليهِ جيشُهُ بتبييتِ[3] دارا ، فقالَ : أما عَلِمْتُمْ أنَّ البَيَاتَ سَرِقَةٌ ؟ والملوكُ لا تكونُ سُرّاقاً.[4]

يزدَجَرْدُ الأثيمُ[5] نحنُ الملوكُ لا نُشبِهُ الآدميّينَ إلا في الصُّوَرِ والخَلْقِ ، أما الأخلاقُ والمِيسَمُ[6] فبينَنَا وبينهُمْ فيها بَوْنٌ[7] بعيدٌ ، وتفاوُتٌ شديدٌ .

بَهرام جور[8] : إنْ لم تَصِدْ قلوبَ الأحرارِ بالبِشْرِ والبِرِّ ، فبأيِّ شيءٍ تَصيدُها[9]؟ .

/١ ـــ ب/ كسرى أنو شروان[10]، لما أمَرَ بإنفاذِ وهرزَ الدَّيْلَميّ[11]في ثلاثةِ آلافِ رجلٍ إلى اليمنِ في معاوَنَةِ سيفِ بنِ ذي يَزَنَ مَلِكِها على استرجاعِ اليمنِ من الحَبَشَةِ المستَولِيَةِ عليها ، قالَ لهُ ابنُ ذي يَزَنَ : أيُّها الملكُ ، أينَ تقعُ ثلاثةُ آلافٍ من خمسينَ ألفاً ؟ فقالَ : يا أعرابيُّ ، كثيرُ الحَطَبِ يكفيه قليلُ النّارِ[12] .

معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ أوّلُ ملوكِ الإسلامِ كانَ يقولُ : نحنُ الزمانُ من رَفعناهُ ارْتَفَعَ ، ومن وضَعناه اتَّضَعَ[13] .

وقالَ له عمرُو بنُ العاصِ : أُحِبُّ أنْ تُخبِرَني ما بَلَغَ من حِرصِكَ على الدُّنيا . قالَ : يا أبا عبدالله ، بُودّي لو كانتْ في يدي بيضةُ نيمبرشت[14] ، فأحسُوها كلَّها ، ولا أُبقي لأحدٍ منها شيئاً[15] .

قلتُ : شتان[١٦] بينهُ وبينَ من قالَ : [من السريع] .

يُقنِعُنـــي ما يُقنِـــعُ الحُـــرْ وإن فَشَا في جِسمِيَ الضُرّْ
قرصُ شعيرٍ فيه لي بُلْغَةٌ وغنيـــةٌ إنْ لم يكـــنْ مُرْ

مصعَبُ بنُ الزُبيرِ ، لما اشتدَّتِ الحربُ بينهُ وبينَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ ، أرسلَ اليهِ عبدُ المَلكِ بنُ مروانَ أخاهُ محمدَ بنَ مروانَ بالأمانِ ، فقالَ مُصعبُ : قلْ لأبي الوليدِ ، إنَّ مِثْلي لا ينصرِفُ عن هذا المكانِ إلّا غالباً أو مغلوباً[١٧]

المهلَّبُ بنُ أبي صُفْرةَ ، كانَ يقولُ : عجِبْتُ لمَنْ يقتني العبيدَ بمالِهِ ، ولا يقتني الأحرارَ بفعالِهِ[١٨].

وقالَ لبنيهِ : أحسنُ ثيابِكم ما كانَ على غيرِكِم ، وخيرُ دوابِّكم ما كانَ تحتَ سِواكُم[١٩]

يَزيدُ بنُ المهلَّبِ ، كانَ يقولُ : ودِدْتُ لو أنَّ كأساً بألفِ دينارٍ ، وأنْ كلَّ منكَحٍ في جبهةِ أسَدٍ ، فلا يشرَبُ إلا جوادٌ ، ولا ينكَحُ إلا شجاعٌ[٢٠] .

هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، رفع إليه أنَّ بعضَ بنيهِ يُخالِفُ بعضَ السُوقةِ إلى امرأتِهِ ، فوقّع إليهِ : يا بُنيَّ ، أفُسقاً كفُسقِ العامَّةِ ؟ فهّلا فُسقاً كفُسقِ المُلوكِ . فكتبَ إليهِ : وما فُسقُ الملوكِ ؟ فوقّعَ : قَتْلُ هذا وإحياءُ ذاكَ ، وإفقارُ ذاكَ وإغناءُ هذا .

مروانُ بنُ محمَّدٍ آخرُ ملوكِ بني أُميَّةَ، كتبَ إلى الخارجيِّ الشيبانيِّ : أنا وإياكَ كالحَجرِ والزُجاجةِ ، إن وقَعَ عليها رَضَّها[٢٢]، وإن وقعتْ عليهِ قَضَّها[٢٣].

عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ العباسِ ، لما أيِسَ مروانُ من نفسِهِ كتبَ إلى عليِّ بنِ عبدِاللهِ يُوصِيهِ بالحَرَمِ ، فكتبَ إليهِ : لنا في دَمِكَ حقٌ ، وعلينا في حَرَمِكَ حقٌّ[٢٤].

أبو العبَّاسِ السفَّاحُ أوَّلُ ملوكِ بني العباسِ ، كانَ يقولُ : ما أقبحَ بنا أن تكونَ الدُنيا لنا ، وأولياؤنا خالونَ من آثارِنا[٢٥].

هرونُ الرشيدُ ، كتبَ «إليه نقفورُ»[٢٦] ملكُ الرومِ : من نقفورَ ملكِ الرومِ إلى هرونَ ملكِ العربِ ، أمَّا بعدُ ، فإنَّ هذه [الملكةَ][٢٧] كانتْ وضَعَتكَ وأباكَ وأخاكَ

موضِعَ المُلْكِ ، ووضعَتْ نفسَها موضعَ السُّوقَةِ ، وإني واضعُكَ بغيرِ ذلكَ الموضعِ وعامِلٌ على تطَرُّقِ[٢٨] بلادِكَ ، والهُجومِ على مضارِبِكَ ، أو تُؤَدِّيَ لي ما كانتِ المرأةُ تؤَدِّيهِ إليكَ .

فلمَّا وردَ كتابُهُ على الرَّشيدِ كتبَ إليهِ : بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، منْ عبدِ اللهِ هرونَ أميرِ المؤمنينَ إلى نقفورَ كلبِ الرُّومِ ، قرأتُ كتابَهُ[٢٩] ، وجوابُكَ عندي ما تراهُ لا ما تقرأُهُ[٣٠].

وأرادَ أن يغزوَهُ، فقالَ لهُ جعفرُ بنُ يَحيىٰ[٣١] : تثقُلُ المؤونةُ. فقالَ : ومتى خفَّتْ مؤونتُنا ؟ فبلغَ قولُهُ نقفورَ فقالَ : هذا واللهِ كلامُ الملوكِ .

المأمونُ ، كان يقولُ : إنَّما تُطلَبُ الدُّنيا /٢ ـ أ/ لِتُملَكَ، فإذا مُلِكَتْ فلْتُوهَبْ[٣٢] .

وكانَ يقولُ : لو عرَفَ الناسُ رأيي في العَفْوِ لما تقرَّبُوا إليَّ إلا بالجناياتِ.

الحسنُ بن رجَاءٍ[٣٣]، لمَّا أمرَ ببناءِ دارِهِ في ميدانِهِ المنسوبِ إليهِ بنَيسابورَ احتَفَلَ بِكلاؤُهُ في تَوْسِعَتِها وتحسينِها، ولمْ يكنْ بنيسابورَ أحفَلَ منها، فلمّا دخلَها استضاقَها وقال : أمرتُكُمْ ببناءِ دار فأنجزْتُمْ حُجرةً .

عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ[٣٤]: لا ينبغي للمَلِكِ أنْ يظلِمَ وبِهِ يُدفَعُ الظُّلمُ ، ولا أن يبخَلَ ومنهُ يُتوقَّعُ الجُودُ ، ولا أن يُخيفَ وبِهِ ينتشِرُ الأمنُ[٣٥].

المعتضدُ كانَ يقولُ : إنَّني واللهِ لا أرىٰ الدُّنيا تَفِي بهمَّتي ومَروءتي ، ولا أرى سَعَةَ الأرضِ إلا دونَ سَعَةِ صَدْرِي[٣٦].

عبدُ اللهِ بنُ المعتزِّ : أغنِ مَنْ وَلَّيْتَهُ عن السَّرِقَةِ ، فليسَ يكفيكَ من لم تَكْفِهِ ،

عضُدُ الدولةِ فنَّاخُسرو[٣٧]: جرىٰ يوماً في مجلِسِهِ حديثٌ وهو : لمَّا يجتَمِعُ عَيْرانِ في عانَةٍ[٣٨] ، ولا ليثانِ في غابةٍ . فقالَ : ولا مَلِكانِ في إقليمٍ .[٣٩].

وكان يقولُ : الدُّنيا أضيقُ من أن تَسَعَ مَلِكَينِ .

قابوسُ بنُ وَشْمكيرَ[٤٠] : لذَّةُ المُلوكِ فيما لا تُشارِكُهُمْ فيهِ العامَّةُ من معالي الأمورِ ، ومَعاظِمِ الشَّرَفِ ، بفَتحِ البلادِ ، ورفعِ الأولياءِ ، وقَمْعِ الأعداءِ ، وتفريقِ

الأموالِ ، وإعانةِ الأكْفاءِ عندَ النوائبِ الشّدادِ ، فأمّا ما تُشارِكُهُمْ فيهِ العامّةُ من المطاعِمِ والمشارِبِ والملابِسِ وغيرِها ، فلا ينبغي أنْ يذكروهُ ويَعْبأوا به (٤١)

ناصرُ الدولةِ محمدٌ بنُ حَمدان (٤٢) ، سَخِطَ على كاتبٍ له ، وأمَرَهُ بلزومِ دارِهِ ، فاستُؤْمِرَ (٤٣) في قطع جرايتِهِ ، (٤٤) ، فوقَّعَ : إنَّ الملوكَ يؤدِّبونَ بالهجرانِ لا بالحِرمانِ (٤٥)

قالَ أبو فراسٍ : يا لَها من لفظةٍ تجمَعُ الفصاحَةَ والسّماحة .

أبو العبّاسِ مأمونُ بنُ مأمونِ خوارزمْ شاه (٤٦) ، سَمِعْتُهُ يقولُ غيرَ مرّةٍ : همّتي كتابٌ أنظرُ فيه ، وحبيبٌ أنظرُ اليهِ ، وكريمٌ أنظرُ لهُ (٤٧) .

وكان يقولُ : نحنُ نُوجِبُ الصّلاتِ كايجابِ الصّلاةِ (٤٨) .

صاحبُ الجيشِ أبو المظفَّرِ نصرُ بنُ ناصرِ الدين (٤٩) سمِعتُهُ يقولُ وقد خوطِبَ في إسقاطِ جِرايةِ بعضِ الخَدَمِ : أنا لا أُحِبُّ توفيرَ مالي بنَقْصِ خَدَمي (٥٠) .

السُّلطانُ الماضي أبو القاسِمِ محمودُ رحمَةُ اللهِ تعالىٰ عليهِ (٥١) ، حدَّثني صاحبُ الجيشِ أبو المظفَّرِ نَضَّرَ اللهُ تعالى وجهَهُ قالَ : شَكَرْتُ السلطانَ رحِمَهُ اللهُ تعالى(٥٢) يوماً على كَثْرةِ إطلاقِهِ النَّفقاتِ والصَّدقاتِ لأهلِ غَزْنَةَ في عامِ القحط (٥٣)،فقالَ : يا أخي ، إنَّهم لو كانوا أجانِبَ لكانتِ العِشرَةُ توجِبُ مواساتِهم في حالِ عِزِّ الطعامِ ، وغلاءِ الأسعارِ ، وكَلَبِ الزّمانِ ، فكيفَ وهم رعيَّتنا في المُلْكِ ، وإخوانُنا في الدِّينِ ، وجيرانُنا في البلدةِ ؟ . وقد آتانا اللهُ تعالى سَعَةً من المالِ ، وعلوّاً في الحالِ ، فلا عذرَ لنا في تمييزِهمْ (٥٤) .فعجِبتُ من حُسْنِ عبارتِهِ عن نيَّتِهِ ، وعَلوِّ هِمَّتِهِ ، وقلتُ لهُ : إن كانَ كلامٌ يُشبِهُ الدُّرَّ ، ويستَعْبِدُ الحُرَّ ، فكلامُ مولانا .

قالَ : وجَزَيتُهُ الخيرَ يوماً على عَدْلِهِ وفضلِهِ وبذلِهِ ، وحسْنِ نَظَرِهِ لرَعيَّتِهِ ، ومُساهَمتِهِ إيَّاهُمْ فيما كانتِ السامانيَّةُ يُقتِّرونَ عليهمْ فيهِ ، وأمْرِهِ الحازِمِ بتأخيرِ الأخرجَةِ إلى وقتِ إدراكِ الغَلّةِ ، والاقتصارِ منها على خِراجٍ واحدٍ في السَّنةِ «...فض» (٥٥) المطالباتِ بالمعلوماتِ والتَّركاتِ ، والإغضاءِ عن تَنَزُّلِ الدُّورِ والمُصادَراتِ ، مع بثِّ الصَّدقاتِ والصِّلاتِ . فقالَ : يا أخي /٢ــ ب » ما نَنْويهِ

أكثرُ مما نأتيه .(٥٦) .

فهذا كلامُ الملوكِ والأمراءِ في الإفصاحِ عنْ علوِّهم، وجلالةِ أخطارِهم ، ومنْ هُنا كلامُ طبقاتِ الناسِ من جِنْسِ صناعاتِهمْ وحِرَفِهم .

---

(١) دارا بن دارا بن بهمن ، أحد أكاسرة الفرس ، وهو الذي قتله الاسكندر الأكبر وتزوج ابنته روشنك ، انظر أخباره في غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ص ٤٠ .

(٢) ليست في الأصل ، والزيادة من مصادر التخريج .

(٣) التبييت : مفاجأة العدو في الليل ، ومثلهُ البيات .

(٤) النص في الإعجازوالإيجاز للثعالبي ، تصحيح اسكندر آصاف ، مصر ١٨٩٧م، ص ٤٤ ، التمثيل والمحاضرة ، ص ١٣٣ ، خاص الخاص ص ٨٤ ، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، ص ٤٠٥ ، زهر الآداب ص ٢١٢ .

(٥) يزدجرد بن بهرام بن سابور ، أحد أكاسرة الفرس ، وكان شرساً متجبراً ولهذا لقب بالأثيم ، انظر أخباره في غرر أخبار ملوك الفرس ، ص ٥٣٧ .

(٦) الميسم : في الأصل المكواة التي يوسم بها ، وهي هنا بمعنى أثر الجمال والعُتق .

(٧) البون : الفضل والمزية .

(٨) بهرام جور بن يزدجرد أحد أكاسرة الفرس ، رباه المنذر بن النعمان بن امرىء القيس ملك الحيرة ، أخباره في غرر أخبار ملوك الفرس ، ص ٥٣٩ .

(٩) النص في الإعجاز والإيجاز ،ص ٥٥ .

(١٠) كسرى بن قباذ أحد أكاسرة الفرس ، ولد الرسول «ص» في زمانه ، أخباره في غرر أخبار ملوك الفرس ، ص ٦٠٣ .

(١١) وهرز بن شيرزاد بن بهرام جور ، أحد قواد كسرى ، انظر أخباره في رسالة الحنين إلى الأوطان «ضمن رسائل الجاحظ » ج ٢ ص ٤٠٩ ، غرر أخبار ملوك الفرس ص ٦١٦ .

(١٢) وردت قصة سيف بن ذي يزن ومقاتلته الأحباش بمعونة الفرس بخلاف في بعض التفاصيل في السيرة النبوية لابن هشام «٢١٣ أو٢١٧ هـ » تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، بيروت «د.ت.» ج١ ص ٦٤ ، المعارف لابن قتيبة ، تحقيق ثروت عكاشة مصر ١٩٦٠م ، ص ٦٣٨ ، غرر أخبار ملوك الفرس ، ص ٦١٦، الإعجاز والإيجاز ٥٨ ، وفيات الأعيان ، ج٦، ص ٣٦ .

(١٣) النص دون خلاف في الإعجاز والإيجاز ص ٦٤ ، والتمثيل والمحاضرة ، ص ١٣٣ ، وخاص الخاص ص ٨٦ .

(١٤) نيمبرشت : ماشوي نصف شي ، فارسي معرب مركب من «نيم» أي نصف و«برشت» أي مشوي الألفاظ الفارسية المعربة ، أدي شير ، بيروت ١٩٠٨م ، ص ١٥ .

(١٥) النص في خاص الخاص ، ص ٦٥ ، بخلاف .

(١٦) في الأصل «سيان» والسياق يقتضي ما أثبتناه، والبيتان مما لم يسقه الثعالبي فيما اطلعنا عليه من كتبه المطبوعة والمخطوطة .

(١٧) النص في الإعجاز والإيجاز ، ص ٦٨ ، بخلاف يسير .

(١٨) النص في التمثيل والمحاضرة ص ١٣٤ ، والإعجاز والإيجاز ، ص ٧ ، بخلاف يسير .

(١٩) النص في التمثيل والمحاضرة ص ١٣٤ ، بخلاف يسير .

(٢٠) النص دون خلاف في الإعجاز والإيجاز ، ص ٧١ .

(٢١) هو الضحاك بن قيس الشيباني زعيم الخوارج الحرورية بعد سعيد بن بهدل سنة ١٢٧ هـ ، استولى على العراق ثم حاربه مروان بن محمد وقتله سنة ١٢٩هـ ، ترجمته في البيان والتبيين ، ج ١ص ٣٤٣ ، وأخباره في تأريخ الرسل والملوك ، الطبري «٣١٠ هـ» تحقيق أبوالفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٩م ، ج ٧ ص ١٣٣، ٣١٦ ــ ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ــ ٣٢٩ ، ٣٤٤ــ ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٣٦ .

(٢٢) الرضُّ : الدق الجريش .

(٢٣) القضُّ : الكسر ، والنص في الإعجاز والإيجاز ، ص ٧٦ ، بخلاف يسير .

(٢٤) النص بخلاف يسير في التمثيل والمحاضرة، ص ١٣٥ ، والإعجاز والايجاز ، ص ٧٩ ، وخاص الخاص ، ص ٨٧ ، وزهر الآداب ص ٢١٤ .

(٢٥) النص بخلاف يسير في التمثيل والمحاضرة ، ص ١٣٤ ، والاعجاز والايجاز ص ٧٨ ، وخاص الخاص ، ص ٨٧ .

(٢٦) في الأصل خرم بمقدار كلمتين ، والزيادة من بعض مصادر تخريج النص .

(٢٧) في الأصل كلمة طمستها الرطوبة وما أثبتناه من بعض مصادر تخريج النص ، والملكة هي ريني التي حكمت قبل نقفور وأعطت الجزية للرشيد .

(٢٨) تطرق إلى الأمر : ابتغى له طريقاً .

(٢٩) هكذا في الأصل وسياق ما بعده يقتضي أن يكون «كتابك» .

(٣٠) يرد النص بخلاف في تأريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ص ٣٠٧ ، وقد أورده الثعالبي بخلاف في التمثيل والمحاضرة ص ٣٥ ، خاص الخاص ٨٠ .

(٣١) هو أبوالفضل جعفر بن يحيى البرمكي ، أخباره وأخبار البرامكة مشهورة ، قتله الرشيد سنة ١٨٦ هـ ، ترجمته في الوزراء والكتاب للجهشياري «٣١٦ هـ» تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مصر ١٩٣٨، ص ١٧٧ ، تأريخ بغداد ، الخطيب البغدادي «٤٦٣ هـ» بيروت ١٩٣١ م،ج ٧ ص ١٥٢ .

(٣٢) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٣٥ دون خلاف .

(٣٣) في الأصل «الحسين بن رجاء» ولعله سهو ناسخ ، والحسن بن رجاء من رجال الدولة العباسية كتب للمأمون ، وكان من رجال عصره وعصر المتوكل، ترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٧ .

(٣٤) عبد الله بن طاهر الخزاعي بالولاء ، ولاه المأمون خراسان وطبرستان وكرمان والري والسواد ، توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ هـ ، انظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ٨٣ .

(٣٥) النص في الإعجاز والإيجاز ص ٨٢ دون العبارة الأخيرة .

وفي هامش النص بخط الناسخ ورد التعليق الآتي : «في كتاب دمنة وكليلة «كذا» عششت خُطّافة في منزل قاض فأكلت الحية أفراخها فلامتها الطير لما رأوا من كثرة حزنها ، فقالت : انما اشتد حزني إذ جاءني الظلم من معدن العدل » .

والخطافة : العصفور الأسود. ولم أجد النص في كليلة ودمنة تحقيق وتقديم محمد خير الدرع ، دمشق ١٩٦٣م .

(٣٦) النص في الإعجاز والإيجاز ، ص ٨٧ ، بخلاف يسير ودون العبارة الأخيرة .

(٣٧) أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة، أحد الأمراء البويهيين ، تسلم حكم فارس بعد عمه عماد الدولة ، وتوفي سنة ٣٧٢ هـ. ترجمته في يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢١٦ ، المنتظم لابن الجوزي «٥٩٧ هـ » حيدر آباد الدكن ١٣٥٨ هـ ، ج ٧ ص١١٣ ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ص ٥٠

(٣٨) العانة : القطيع من حمر الوحش .

(٣٩) صدر النص في خاص الخاص ، ص ١٧ .

(٤٠) شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزياري ، أمير طبرستان والجبل وجرجان ، وليها سنة ٣٦٦ هـ ، وأخرجه منها عضد الدولة ثم استعادها منه ، وكان قاسيا فخلعه قواده ونصبوا ابنه مكانه ، ومات محبوسا سنة ٤٠٣ هـ ، ترجمته في يتيمة الدهر ج ٤ ص ٥٩ ، المنتظم ، ج ٧ ص ٢٦٤ ، معجم الأدباء ، ياقوت الحموي «٦٢٦ هـ » تحقيق مرجليوث ، مصر ١٩٢٣م ، ج ٦ص ١٤٣ ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ص ٧٩ .

(٤١) العبارة الأولى من النص حسب في الإعجاز والإيجاز، ص ٩٦ .

(٤٢) كذا في الأصل ، والمعروف أن ناصر الدولة هو أبو محمد الحسن بن حمدان ، فلعل كلمة «أبو» ساقطة في الأصل ، وناصر الدولة هو أخو سيف الدولة الحمداني ، ملَك الموصل ثم ساءت أحواله بعد أخيه سيف الدولة ، ومات سنة ٣٥٦ هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١١٤.

(٤٣) استؤمر : طلبت مشورته .

(٤٤) الجراية : ما يجري من الوظائف .

(٤٥) النص في خاص الخاص، ص ٥٢ ، وهو دون نسبة في التمثيل والمحاضرة ، ص ١٣٢ .

(٤٦) مأمون بن مأمون خوارزم شاه أمير الجرجانية ، قتله السلطان محمود الغزنوي سنة ٤٠٧ هـ ، أخباره في الكامل في التأريخ ج ٩ ص ٢٦٤ .

(٤٧) النص في برد الأكباد ، ص ١١٨ .

(٤٨) النص في خاص الخاص ، ص ٥٤ ، بخلاف يسير .

(٤٩) اخو السلطان محمود الغزنوي، مضت الإشارة إليه في ترجمة الثعالبي من مقدمة الكتاب .

(٥٠) النص في الإعجاز والإيجاز ، ص ٩٧ ، بخلاف يسير .

(٥١) مؤسس الدولة الغزنوية وفاتح بلاد الهند ، توفي سنة ٤٢١ هـ ، أفرد العتبي لسيرته كتابه «اليميني» ، وانظر ترجمته في المنتظم ج ٨ ص ٥٢ ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ١٧٥ .

(٥٢) المعروف أن أبا المظفر توفي قبل السلطان محمود فلعل في النص تدخلاً من النساخ .

(٥٣) سبقت الإشارة إلى أن عام القحط كان سنة ٤٠٠ هـ ، انظر الكامل في التأريخ ، ج ٩ ص ٢٢٥ .

(٥٤) ورد النص مختصراً في الإعجاز والإيجاز، ص ٩٧ .

(٥٥) في الأصل خرمٌ بمقدار كلمة لا يقرأ منها سوى هذين الحرفين ، ولعلها «وفض» .

(٥٦) ورد النص مختصراً في خاص الخاص، ص ٥٤ .

الباب الثاني

في مسائلِ وجواباتِ مجموعةٍ عن السُّرورِ أعرَبَ كلُّ واحِدٍ منْ أصحابِها عن صِناعتِهِ، وتكلَّم من حرفتِهِ ومُقتضى حالِه

قيلَ لِمَلكٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: إكرامُ ودودٍ، وإرغامُ حَسُودٍ(١). وقيلَ لوزيرٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: أمرٌ نافِذٌ، وتوقيعٌ جائزٌ(٢). وقيلَ لكاتبٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: لفظٌ موجَزٌ، وكلامٌ مُعجِزٌ. وقيلَ لجُنديٍّ. ما السُّرورُ؟ قالَ سيفٌ صَنيعٌ(٣)، وطِرفٌ(٤) سريعٌ، وقِرْنٌ(٥) صَريعٌ(٦). وقيلَ لعَربيٍّ: ما السُّرورُ؟ قالَ: زوجةٌ وسيمةٌ، ونِعمةٌ جَسيمةٌ. وقيلَ لدُهقانَ(٧): ما السُّرورُ؟ قالَ: رَيْعُ غَلَّةٍ وسَدُّ خَلَّةٍ(٨). وقيلَ لمُسافرٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: قَفْلَةٌ على غَفْلَةٍ. وقيلَ لقاضٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: حُسْنُ القَبولِ، وعقُولٌ تفهَمُ ما أقولُ. وقيلَ لمِضيافٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: كُومٌ(٩) تُنْحَرُ، ونار تَسْعَرُ، وضيفٌ ينزِلُ. وقيلَ لورَّاقٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: كَثْرةُ الصِّبيانِ، وكثافةُ الزُّغفانِ(١٠) وقيلَ لعاشِقٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: لقاءُ حبيبٍ، وفراقُ رقيبٍ وقيلَ لمُغَنٍّ: ما السُّرورُ؟ قالَ: مجلِسٌ يقِلُّ هذَرُهُ، وعودٌ ينطِقُ وتَرُهُ. وقيلَ لطُفَيليٍّ: ما السُّرورُ؟ قالَ: فِتيانٌ تَغْلي قدورُهمْ، ولا تَضيقُ صدورُهُمْ، ولا تُغْلَقُ دورُهُمْ.

وقيلَ لزاهِدٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: أمانٌ من الوَجَلِ، عند حُلولِ الأجَلِ(١١) وقيلَ لمظلومٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: عارِضُ ظلمٍ ينجابُ، ودُعاءُ مظلومٍ يُستجابُ(١٢). وقيلَ لطبيبٍ: ما السُّرورُ؟ قالَ: طَبْعٌ يقبَلُ العِلاجَ، ومجلسٌ يدفَعُ الخِلاجَ. وقيلَ لطبيبٍ أيضاً(١٣): ما السُّرورُ؟ فقالَ: مريض أفلتَ من الحِمامِ، وأشرَفَ على الحَمَّامِ.

وقيلَ لقوَّادٍ: ما السُّرورُ؟ فقالَ: عاشِقٌ يُرضيني، ومعشوقٌ لا أرتضيهِ. وقيلَ لشاطرٍ: ما السُّرور؟ قالَ: رغيفٌ أزهرُ، وطبيخٌ أصفرُ، ونبيذٌ أحمرُ، وغُلامٌ أحورُ(١٤).

وقد عرضَتْ ها هنا حكايةٌ طريفةٌ تصفَّحتُها وقرأتُها، وأراها تَليقُ بهذا المكانِ في كلامِ كلِّ أحدٍ عنْ أصلِهِ وطبعِهِ، وهيَ أن رَجُلًا من المُترَفينَ كانَ يقومُ على ثلاثِ

نِسوةٍ له: عربيةٍ، وفارسيةٍ، ونبطيةٍ، فقالَ ليلةً للعربيةِ: أيُّ وقتٍ هذا؟ قالتْ: هو السَّحْرُ[15]. قالَ: وما يُدريكِ؟ قالتْ: رائحةُ الرياحينِ.

وقال للفارسيَّةِ مثلَ ذلكَ، قالتْ: هو سَحَرٌ. قالَ: وما يُدريكِ؟ قالتْ: قد بَرِدَ سِواري وخَلخالي.

وقالَ مثلَ ذلكَ للنَّبطيَّةِ، فقالتْ: هو سَحَرٌ. قال: وما يُدريكِ؟ قالتْ: قد حرَّكَتْني بطني.

فقهقَهَ الرجلُ، وقالَ: سبحانَ خالقِ الأُصولِ والطِّباعِ.

حكاية أخرى تضرب بسهم في موضوع الكتاب.

حدَّثني الفقيهُ أبو محمدٍ المعلّى بنُ أحمدَ الكرديُّ رحمةُ اللهِ عليهِ[16]، وكانَ أفضلَ أهلِ بَلَدِهِ، وآدَبَ وأفقهَ أبناءِ جنسهِ، ولَبِسَ بُرْدَ شبابِهِ على العقْلِ الكَهْلِ، والأدَبِ الجَزْلِ، والقَوْلِ الفَصْلِ، وكانَ منْ محلَّةِ الأكرادِ فيما بينَ رَبْعِ الشاماتِ ورُستاقِ[17] بستَ من نيسابورَ تُدعى (كُلْ)[18] وهو اسمُ مَحلَّةٍ، فانتَقَلَ إلى البلدةِ، واختصَّ بالقاضي الإمامِ أبي العلاءِ رحمةُ اللهِ تعالى[19]، وانخرَطَ في سلكِ أعيانِ المشايخِ، ثم احتُضِرَ في عُنفوانِ شبابِهِ. قالَ: جَمعَتْ مَحلَّتُنا (كُلْ) كُردياً وصائغاً ومُعلِّماً ودَيْلمياً وحاسباً[20] ومُتَفقِّها كُنْتُ أستصْحِبُهُ لمذاكرتِهِ في الفِقْهِ، فخرجُوا عَشيَّاً يتماشَونَ إلى الصَّحراءِ، حتّى جَنَّ [عليهم][21] الليلُ، وطَلَعَ البَدْرُ لِتمِّهِ، فاستحسَنُوهُ، وقالُوا: تعالَوْا نُشَبِّهْهُ بما يحضرُنا، فبرزَ الكرديُّ وقالَ: كأنَّهُ /٣ ــ أ/ جُبْنَةٌ خرجتْ منَ القالَبِ. وقالَ الصائغُ: كأنَّهُ سبيكةُ ذهبٍ برزَتْ منَ البَوْتَقَةِ. وقالَ المعلِّمُ: كأنَّهُ رغيفُ حُوارى[22] خُبِزَ في دارِ بعضِ الأغنياءِ ذوي المروءاتِ، وقالَ الدَّيلميُّ: كأنَّهُ تُرْسُ ذَهَبٍ يُحمَلُ بين يَدَيْ مَلِكٍ. وسكتَ الفقيهُ، فأجْبَرُوهُ على الاقتداءِ بهم، وكانَ يميلُ إلى هوىً لهُ، فقالَ: كأنَّهُ وجهُ حبيبٍ طالِعٌ لحبيبِهِ على غفلةٍ[23].

---

(١) النص في برد الأكباد، ص ١١٢، بخلاف

(٢) النص في البيان والتبيين ج ٣ ص ١٧٥ منسوب إلى الفضل بن سهل، وكذلك في برد الأكباد، ص ١٠٧، بخلاف يسير.

(٣) السيف الصنيع: المجرب المجلو.

(٤) الطرف: الفرس.

(٥) القرن الكفء في الشجاعة.

(٦) النص في برد الأكباد، ص ١١٢ بخلاف يسير.

(٧) الدهقان، رئيس القرية، فارسي معرب، المعرب للجواليقي «٥٤٠هـ» تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر ١٩٦٩م، ص ١٩٤.

(٨) الخلة: ما اضطرب من الحال، والنص في برد الأكباد، ص ١١٢، دون خلاف.

(٩) الكوم: القطعة من الإبل.

(١٠) النص منسوب إلى «بعض المعلمين» في كل من خاص الخاص، ص ٥١، وبرد الأكباد، ص ١١٢، والنص أليق بالمعلم منه بالوراق كما نرى.

(١١) النص في برد الأكباد، ص ١١٢، دون خلاف.

(١٢) النص في برد الأكباد، ص ١١٢، بخلاف يسير.

(١٣) علق الناسخ على هذا النص في هامشه بقوله: «في الحاشية بخط غير الأصل».

وذلك هو التفسير المقبول لورود نصين مختلفين لصاحب مهنة واحدة مع أن المجرى يشير إلى أن الثعالبي لا يسوق إلا نصاً واحداً في العادة، فلعل النص من إضافة ناسخ.

(١٤) النص في خاص الخاص، ص ٦١، حيث نسبه إلى والبة بن الحباب.

(١٥) السحر: اخر الليل قبيل الصبح.

(١٦) لم نعثر له على ترجمة له على أن ما ساقه الثعالبي من أخباره في تقديم النص مما يمكن أن يعد ترجمة وافية له.

(١٧) الرستاق: السواد أو البيوت المجتمعة، فارسي معرب، المعرب، ص ٢٠٦.

(١٨) كل: لفظة فارسية بمعنى «ورد، أو لون أحمر، أو بياض العين» المعجم الذهبي، د. محمد التونجي، بيروت ١٩٦٩م.

(١٩) لم يترجم له الثعالبي ضمن من ترجم لهم من أدباء نيسابور في آخر الجزء الرابع من اليتيمة.

(٢٠) لا يتضمن النص قولاً للحاسب، والذي نرجحه أن الكلمة مقحمة بدليل أنها غير موجودة في تقديم رواية مصدر التخريج الذي سنذكره.

(٢١) في الأصل خرم بمقدار كلمة لم يبق منها إلا حرفها الأخير «... ـم»، والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٢٢) حوارى: مصنوع من لب البرّ.

(٢٣) النص في خاص الخاص، ص ٦٦، بخلاف في اللفظ واتفاق في المعنى.

الباب الثالث

في ذكر الأدباء والنحويين

قرأتُ في كتابِ المُعجمِ لابنِ المرزبانيِّ(١) قالَ: كان أبو الحسنِ سعيدُ بنُ مسعدةَ الأخفشُ النحويُّ البَصريُّ(٢) أخَذَ النحوَ من سيبويهِ، وكان أسَنَّ من سيبويهِ، ثمَّ أدَّبَ ولَدَ المعذَّلِ بن غيلانَ(٣)، فكتبَ يوماً إلى المعذَّلِ وقد احتاجَ أن يركبَ دابَّةً في حاجَةٍ لهُ، فقالَ: [من المتقارَب]

أرَدْتُ الرُّكــوبَ إلى حاجَــةٍ فَجُــدْ لي بفاعِلَــةٍ من دَبيــبِ

فأجابَهُ المعذَّل، ومَلَّحَ وظَرَّفَ [من المتقارب]

بريدَتُنــا يا أخــي عَامِــرٌ فكُــنْ بأبِــي فاعِــلاً من غَدَوْتُ

ثم حَمَلَهُ على دابَّةٍ(٤)

وأنشِدَ لمحمَّدِ بن أبي [محمدٍ](٥) اليزيديِّ(٦) فيمن(٧) انتسبَ إلى خالِهِ دونَ أبيهِ: [من السريع]

إن فَخَــرَ النَّــاسُ بآبائِهــم أتيْتَنَــا بالعَــجَبِ العــاجِبِ

قُلتَ، وأدْغَــمْتَ أبــاً خامِــلاً، أنــا ابــنُ أُختِ الــحَسَنِ الحاجِبِ(٨)

ورُئِيَ أبو عبدِالله الحمار(٩) يعبثُ قائماً بغلامٍ خلفَ بابِ دارِهِ، فقيلَ لهُ: ما هذا يا أبا عبدِالله؟ فقالَ: وَقَعَ الفِعلُ عليهِ فانتَصَبَ.

وفي هذا المعنى لأبي الفتحِ البُستيِّ(١٠) غفَرَ الله لي ولَهُ: [من البسيط]

أفْدِي الغَزالَ الـذي في النَّحوِ كلَّمَني مُناظِراً فاجتَنَيْتُ الشَّهْدَ من شَفَتِــهْ

وأوْرَدَ الحُجَجَ المقبولَ شاهِدُها مُحَقِّقاً ليُرِيني فَضْلَ معرِفَتِهْ
ثم اتَّفَقْنا على رأيٍ رَضِيتُ بِهِ فالرَّفْعُ من صِفَتي والنَّصْبُ من صِفَتِهْ(١١)

وكانَ أبو الفَتْحِ أجمَعَ من رأيتُ للأدبِ والعُلومِ، فهوَ أديبٌ ونَحْويٌّ وفقيهٌ وطبيبٌ ومُنَجِّمٌ، ولهُ في كل هذهِ الفُنونِ مُلَحٌ وغُرَرٌ ستقعُ في أماكِنِها من هذا الكتابِ، فمنهُ في هذا البابِ [من الطويل]

أغِثْ أيُّها الشَّيخُ الجَليلُ فإنَّني دُهِيتُ بما قَدْ كُنْتُ قبلُ أخافُ
عُزِلْتُ وغيري مُثْبَتٌ في مكانِهِ كأنِّي نونُ الجمعِ حينَ تُضافُ(١٢)

وله أيضاً [من مجزوء الرمل]

وبَصِيرٍ بمعاني الـ (م)شِّعْرِ والإعرابِ جدًّا
قالَ لي لمَّا رآني طالباً نيلاً ورِفْدا
إنَّ مالي يا خليلي لازِمٌ لا يتعدَّى(١٣)

ولأبي الحسَنِ اللحَّامِ(١٤) في ابنِ مطرانَ الشاشيِّ(١٥) لما عُزِلَ بِهِ عن بَريدِ التِّرْمِذ: [من مجزوء الخفيف]

قد صُرِفْنا وكلُّ مَنْ قبلَنا كانَ قدْ صُرِفْ
وصُرِفْنا بشاعرٍ نعتُهُ ليسَ ينصَرِفْ

يعني أحمقُ(١٦).

وكتبَ أبو أحمدَ الشِّيرازيُّ(١٧) إلى القاضي التَّنوخيِّ(١٨) يداعِبُه في معنى غلامِهِ نسيم: [من الرمل]

هل عليٌّ لامُهُ مُدَّغَمٌ لاضطرارِ الشِّعرِ في ميمِ نسيم

فوقَّعَ تحتَهُ: بلى، ولِمَ لاَ(١٩)؟

ولأبي نصرِ العُتبيِّ:(٢٠) [من البسيط]

فدَيتُ مَنْ وجهُهُ بالحُسْنِ مخطُوطُ وخَــدُّهُ بمدادِ الخالِ منقُــوطُ
/٣ـ ب / تَراهُ قد جَمعَ الضِّدَّينِ في قَرَنٍ فالخَصرُ مُختَصرٌ والرِّدفُ مبسُوطُ(٢١)

ولأبي سعيدِ الرُّستَميِّ(٢٢) في الشَّكوى، وهوَ لُبَّةُ شِعرِهِ: [من الطويل]

أفي الحقِّ أن يُعطى ثلاثونَ شاعراً ويُحْرَمَ مادونَ الرِّضى شاعرٌ مِثلي
كما أُلحِقَتْ واوٌ بعمرٍو زيادةً وضُويِقَ بسمِ اللهِ في ألِفِ الوَصْلِ(٢٣)

---

(١) المعروف أن مؤلف معجم الشعراء هو محمد بن عمران بن موسى المرزباني المتوفى سنة ٣٧٨هـ أو ٣٨٤هـ، ترجمته في المنتظم، ج ٧ ص ١٧٧، وفيات الأعيان، ج ٤ ص ٣٥٤، الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤هـ) تحقيق هلموت ريتر واخرين، بيروت ١٩٦١ ـ ١٩٧٣، ج ٤ ص ٢٣٥.

(٢) انظر ما كتبه عبدالأمير الورد عن سيرته في كتابه منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية بيروت ١٩٧٥م، ص ٣١ ـ ١٨١.

(٣) أبو عمرو المعذل بن غيلان بن الحكم بن أعين العبدي، كان له أحد عشر ولداً كلهم شعراء، وكان هو وأبوه شاعرين، وكان له صحبة مع عيسى بن جعفر بن المنصور، انظر بعض أخباره في ترجمة ابنه عبدالصمد بن المعذل في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) طبعة دار الكتب، ج١٣ ص٢٢٦، وترجمته في معجم الشعراء للمرزباني (٣٧٨هـ) تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مصر ١٩٦٠م، ص٣٠٤، خزانة الأدب للبغدادي (١٠٩٣هـ)، مصر ١٢٩٩هـ، ج٣ ص٤٥٨.

(٤) أورد الثعالبي الرواية كلها في كتابه خاص الخاص، ص٦٧ حيث ورد عجز البيت الأول (فمر لي بفاعلة من ديب)، وورد البيت الثاني بهذه الرواية:

تريد بنا يا أخا عامر ركوباً على فاعل من غريب

والغريب أن الثعالبي نفسه ساق في يتيمة الدهر، ج٤ ص٧٧ ترجمة لأبي منصور أحمد بن عبدون العبدوني كتب فيها ما نصه: «وبلغني أن صديقاً له (أي العبدوني) كتب إليه يستعير منه دابة ويقول:

أردت الركوب إلى حاجة فمن لي بفاعلة من ذبيت

فوقع تحت البيت:

برذوننا يا أخي عامر فكن بأبي فاعلا من غدوت».

ولم أجد للأخفش ترجمة في المطبوع من معجم الشعراء، فلعلها في القسم الأول المفقود منه، أما ترجمة المعذل بن غيلان في المعجم فإنها لا تضم هذه الرواية ولكنها تضم قوله: (وكان سعيد بن مسعدة الأخفش يؤدب ولده، وجرت بينهما مكاتبات بالأشعار).

بيد أنّني وجدت في ترجمة الأخفش في إنباه الرواة للقفطي (٦٤٦هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم مصر ١٩٥٢م، ج٢ ص٤١ ما يلي: إن ابا الحسن الأخفش كان يعلم ابناً للمعذل بن غيلان يقال له: عبدالله، فكتب إلى المعذل وقد استجفى الغلام:

أبلــغ أبــا عمــرو إذا جئتــه　　بأن عبـــــــدالله لي جافِ

قد أحكـــم الآداب طرّاً فمـــا　　يجهـــــل شيئـــــاً غير إنصافي

فكتب إليه المعذل:

إن يك عبـــدالله بجفـــوكم　　يكفـــيك إلطـــافي وإتحافي.

(٥) ليست في الأصل، والزيادة من مصادر ترجمة الشاعر.

(٦) أبو عبدالله محمد بن أبي محمد اليزيدي، شاعر عباسي مشهور من المكثرين، ترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز (٢٩٦هـ) تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مصر ١٩٦٨م، ص٣٢٧، الأغاني، ج٢٠ ص٢٤٠، معجم الشعراء، ٤١٩.

(٧) في الأصل «فيما» والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٨) البيتان في خاص الخاص، ص٦٧، ورواية صدر الأول فيه: (يا أفخر الناس بآبائهم).

(٩) هكذا في الأصل ولعله مصحف «الجماز» الذي يسوق له الثعالبي في كتبه نصوصاً كثيرة، والجماز هو محمد بن عمرو بن حماد، وهو ابن أخت سلم الخاسر، كان شاعراً صاحب نادرة، ترجمته في وفيات الأعيان، ج٧ ص٧٠.

(١٠) أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين، شاعر وكاتب، ولد في بست، وكتب للسامانيين ثم للغزنويين، توفي سنة ٤٠٠هـ، ترجمته في يتيمة الدهر، ج٤ ص٣٠٢، المنتظم ج٧ ص٧٢، وفيات الأعيان ج٣ ص٣٧٦.

(١١) الأبيات غير موجودة في ديوانه المطبوع ببيروت ١٢٩٤هـ دون تحقيق، وهي في يتيمة الدهر، ج٤ ص٣١٣، وصدر الثالث منها (ثم افترقنا..) وكذلك في خاص الخاص، ص٦٨، و(الرفع) في البيت الثالث كناية عن الفاعل و(النصب) كنايةً عن المفعول.

(١٢) البيتان في ديوانه، ص٥٠ بخلاف يسير وبينهما بيت ثالث هو:

عزلت ولم أعجـــز ولم أكُ خائنـــاً　　وذاك لإنصاف الوزيـــــر خلاف

(١٣) الأبيات غير موجودة في ديوانه، وهي مما رواه الثعالبي له في يتيمة الدهر، ج٤ ص٣١٢ حيث ورد عجز الثاني (طالباً مالاً ورفدا).

(١٤) أبو الحسن علي بن الحسين الحراني من شعراء الدولة السامانية، ترجمته في يتيمة الدهر ج٤ ص١٠٢.

(١٥) أبو محمد الحسن بن علي بن مطران، شاعر من الشاش، كان من جملة شعراء الصاحب بن عباد، ترجمته في يتيمة الدهر، ج٤ ص١١٥.

(١٦) الرواية والبيتان في خاص الخاص، ص٦٧، ورواية عجز الأول (قبلنا فهو قد صرف) وفي يتيمة الدهر، ج٤ ص١٠٣، ورواية عجز الأول (كان من قبلنا صرف) وورد البيت الثاني فقط في التمثيل والمحاضرة، ص١٦٣ بهذه الرواية:

تصرفـــا [كـــذا] بشاعـــر تعنـــــــــه ليس ينصرف.

(١٧) أبو أحمد عبدالرحمن بن الفضل الشيرازي من رجال الدولة الديلمية، كتب لمعز الدولة، وكان بينه وبين القاضي التنوخي مكاتبات شعرية، ترجمته في يتيمة الدهر، ج٢ ص٣٢٦.

(١٨) القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد بن داود أبي الفهم، وهو جد علي بن المحسن أبي القاسم التنوخي، ولد بأنطاكية، وقدم بغداد، وكان على صلة بالوزير المهلبي وتولى قضاء الأهواز ومات بالبصرة سنة ٣٤٢هـ، ترجمته في يتيمة الدهر ج٢ ص٣٣٦، معجم الأدباء ج٥ ص٢٣٢، وفيات الأعيان، ج٣ ص٣٦١.

(١٩) البيت في يتيمة الدهر ج٢ ص٣٢٦ في ترجمة التنوخي بهذه الرواية:

هل على من لامــــه مرغــــــم لاضطـــــرار الشعـــــر في ميم تسيم

وظاهر أن التحريف قد لحق صدر البيت في هذه الرواية.

(٢٠) أبو النصر محمد بن عبدالجبار العتبي ورد خراسان على خاله فاستقر هناك، ترجمته في يتيمة الدهر ج٤ ص٣٩٧، معجم الأدباء ج٦ ص١٤٣، الوافي بالوفيات ج٣ ص٢١٥.

(٢١) البيتان في خاص الخاص، ص٦٨، دون خلاف.

(٢٢) أبو سعيد محمد بن محمد الرستمي من أصحاب الصاحب بن عباد، شاعر مكثر طويل النفس، ترجمته في يتيمة الدهر ج٣ ص٤٠٣.

(٢٣) البيتان في التمثيل والمحاضرة ص١٦٢ ورواية صدر الثاني فيه (كما سامحوا عمراً بواو زيادة).

وورد البيتان في خاص الخاص، ص٦٧، ص١٠٧ حيث ذكر الثعالبي أن الرستمي قالهما في الصاحب ابن عباد.

والبيتان ضمن قصيدة طويلة في يتيمة الدهر، ج٣ ص٣٢٠ ورواية صدر الأول منهما (من الناس من يعطي المزيد على الغنى).

الباب الرابع

في ذكر الكُتّاب

عُقولُ النَّاسِ تحتَ أسِنَّةِ أقلامِها[1].

خيرُ الكلامِ ما قلَّ ودَلَّ، ولَمْ يُمَلَّ[2].

ووصفَ أبوعُبيدِاللهِ كاتبُ المهديِّ[3] ابنَ المنجمِ النديمِ[4] بالثِّقَلِ، فقالَ: هوَ أثقلُ من شَعْرَةِ القَلَمِ، وشَوْكِ القَدَمِ[5].

ومِمَّنْ ذكرَ حُروفَ الهجاءِ في شِعرِهِ منَ الكُتَّابِ رجاءُ بنُ الوَليدِ[6] حيثُ قالَ:

[من الكامل]

هذي المُدامُ وهذِهِ التُّحَفُ ... والكأسُ بين الشَّرْبِ[7] تختلِفُ

وكأنَّهُمْ وكأنَّ ساقِيَهُمْ ... سِينٌ بدا قُدَّامَها الألِفُ[8]

وأبو جعفرٍ السَّاوي[9] في الغزلِ: [من البسيط]

ذو شاربٍ أُشْرِبَ القلبُ الغرامَ بِهِ ... كالصَّادِ فوقَ فمٍ في صُورةِ الميمِ

قد ظَلَّ يكتُبُ من صدْغَيْهِ أمثِلَةً ... لا مَيْنِ خطًّا على تعريقَةِ الجيمِ

ولصاحبِ الكتابِ: [من المتقارب]

كتبْتُ وشيناتُ حالي غلَبْنَ ... عليَّ لِمنْ جَلَّ عن مُشْبِهِ

فشوقي إليهِ وشكري لهُ ... وشِعْري فيهِ وشُغْلي بِهِ[10]

ولأبي العَلاءِ بنِ حَسُّولَ[11]: [من السريع]

يا مَنْ لهُ في الجُودِ تَبْريزُ ... وُقِيتَ لي أينَ الشَّوانِيزُ

صِنْفانِ: ذا بعُجمةٍ نقلُهُ ... ويُنقَلُ الآخرُ شُونِيزُ[12]

ولأبي الفرج [بن][13] هِنْدُو[14] : [من الوافر]

جَرَى قَلَمُ الـقضاءِ بما يكونُ ... فسِيَّانِ التَّحرُّكُ والسُّكونُ

جُنونٌ منكَ أن تَسْعَى لرِزْقٍ ... ويُرزَقُ في غِشاوَتِهِ الجَنينُ[15]

ومن غُرَرِ الكُتَّابِ في هذا البابِ نثرًا قولُ أحمد بنِ يوسُفَ[16] : الخطُّ لسانُ اليَد.

وقولُ عيسى بنِ فرخان شاه[17] : القلمُ الرديءُ كالوَلَدِ العاقِّ، وقالَ الصاحبُ أبوالقاسِمِ إسماعيلُ بنُ عبادٍ[18] : وكالأخِ المُشاقِّ[19]

وقال المُبَرِّدُ[20] : رداءةُ الخطِّ دناءةُ الأدبِ[21]

وقال غيرُه: الدواةُ أنفعُ الأدواتِ[22] .

وقال آخرُ: صريرُ الأقلامِ كصليلِ الحُسامِ[23] .

وكتب إلى ابنِ أبي البَغلِ[24] وكيلُهُ بالحضرةِ: إنَّ الوزيرَ استَلْحَنَكَ في كتابٍ كتبتَهُ إليهِ. فكتبَ إليهِ: كتابٌ أنا مُنْشِئُهُ، وأبومسلِمِ بنُ بحرٍ مُتصفِّحُهُ، وأبو الحسنِ بنُ سَعْدٍ مكرِّرُه، أنَّى يكونُ فيه اللحنُ؟

عاود الوزيرَ فلعلَّهُ[25] اللاحنُ

ولأبي عبدِاللهِ المَعَرِّي[26] من كتابٍ لهُ: صارَ الوقتُ أضيقَ من صدرِ اللئيمِ، وبياضِ الميمِ.

ولصاحبِ الكتابِ: رُبَّ رُقعةٍ تُفصِحُ عن رقاعةِ صاحِبِها.

---

(١) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٥٥.

(٢) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٥٨، بخلاف يسير، وقد نسبه الثعالبي إلى أبي عبيدالله كاتب المهدي في خاص الخاص، ص٧، دون خلاف، وأورده دون خلاف أيضاً ضمن قطعة طويلة نسبها إلى علي بن عيسى في خاص الخاص، ص٩٢.

(٣) أبو عبيدالله معاوية بن عبدالله بن يسار، كتب للمهدي أيام أبي جعفر المنصور ثم وزر له في خلافته حتى صرف بيعقوب بن داود سنة ١٦٣هـ، وبقي على ديوان الرسائل، ثم صرف عن ديوان الرسائل أيضاً بالربيع بن يونس سنة ١٦٧هـ، انظر أخباره في الوزراء والكتاب، ص١٤٦ وما بعدها.

(٤) أبناء المنجم كثيرون، ولكن الثعالبي أورد في كتابه هذا اسم ابن المنجم النديم ثلاث مرات أولاها في هذا الموضع، وثانيتها في مستهل الباب الثاني عشر، وثالثها في أواخر الباب الخامس عشر، وقد وجدت النص الذي نسبه إليه في الموضع الأخير من المواضع الثلاثة منسوباً إلى (هبة الله بن المنجم) في خاص الخاص، ص٦٠، وهبة الله هو ابن محمد بن يوسف المنجم، ترجم له الثعالبي ضمن آل المنجم في يتيمة الدهر ج٣ ص٣٩٣، بيد أننا نعلم أن بين زمن المهدي وبين ظهور آل المنجم اكثر من قرن من الزمان، فلا يعقل إذن أن يصف أبوعبيدالله أو غيره من آل المنجم، بيد أننا قد نقارب الصواب إذا ذهبنا إلى القول بأن في كلمة «المهدي» تصحيفاً وأن صوابها (المهلبي) فبهذا التوجيه يغدو من المقبول أن يكون الموصوف أحد آل المنجم الذين كانوا على صلة بالمهلبي، انظر يتيمة الدهر ج٣ ص١١٩، ٣٩٢.

(٥) الفقرة الأولى من النص دون خلاف ودون نسبة في خاص الخاص، ص٧٢.

(٦) في الأصل (رجاء بن رجاء بن الوليد)، والصواب ما أثبتناه، وهو أبوسعد رجاء بن الوليد الأصفهاني، كان عاملاً للغزنويين على خراسان، ترجمته في يتيمة الدهر ج٤ ص١٣٥.

(٧) الشرب: ندمان الخمر.

(٨) البيتان في يتيمة الدهر ج٤: ١٣٦، وعجز الثاني منهما «سين تُرى قدامها الألف».

(٩) لم نعثر على ترجمة لأبي جعفر الساوي، ولكن الثعالبي ترجم لأبي الفرج الساوي في يتيمة الدهر، ج٣ ص٣٩٦، فلعله هو.

(١٠) البيتان في ديوان الثعالبي (مجلة المورد) ص١٤٧.

(١١) أبو العلاء محمد بن علي بن حَسُّوُل الهمداني، كان صدراً نبيلاً شاعراً كاتباً، سمع من الصاحب بن عباد وابن فارس، ترجمته في تتمة اليتيمة ج١ ص١٠٧، وفي دمية القصر للباخرزي «٤٦٧هـ» تحقيق سامي مكي العاني، بغداد ١٩٧١م، ج١ ص٣٦٧ المحمدون من الشعراء، القفطي «٦٤٦هـ» تحقيق حسن معمري، الرياض ١٩٧٠م، ص٣٦٧، فوات الوفيات الكتبي (٧٦٤هـ) تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٤م، ج٣ ص٤٣٠. الوافي بالوفيات، ج٤ ص١٣٣.

(١٢) البيتان في خاص الخاص، ص٦٩، ورواية ثانيهما فيه:

صنفان: ذا تعجمه بقلة   وينقط الآخر شونيز

والشونيز فارسي معرب معناه الحبة السوداء، لسان العرب، مادة شنز، ومما هو قريب إلى كلمة (الشونيز) في الرسم: (الشئنيز) وهو نوع من البزر، لسان العرب، مادة شأز و(الشهريز، والسهريز) نوع من التمر، المعرب، ص٢٣٧، فلعل معنى البيت أن الشاعر يستنجز من يخاطبه وعداً بأن يتحفه بشونيز وشئنيز أو بشونيز وشهريز (أو سهريز)، ولهذا فنحن نرجح رواية خاص الخاص.

(١٣) ليست في الأصل، والزيادة من مصادر ترجمته.

(١٤) أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو، من أصحاب الصاحب بن عباد، نشأ بنيسابور، وكتب لعضد الدولة، له مؤلفات في الطب والفلك والفلسفة، توفي بجرجان سنة ٤٢٠هـ، ترجمته في يتيمة الدهر، ج٣ ص٣٩٧، تتمة اليتيمة ج١ ص١٣٤ ودمية القصر ج٢ ص٣٥، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ) تحقيق د. نزار رضا، بيروت ١٩٦٥م، ص٤٢٩. فوات الوفيات ج٣ ص١٣.

(١٥) البيتان دون خلاف في تتمة اليتيمة ج١ ص١٤٢.

(١٦) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب المشهور، وزر للمأمون، وكان شاعراً توفي سنة ٢١٣هـ، ترجمته في الأغاني ج٢٣ ص١٢٧، زهر الآداب ص٤٣٥، الوزراء والكتاب ص٣٠٤، معجم الأدباء ج٢ ص١٦٠، الوافي بالوفيات، ج٨ ص٢٧٩.

(١٧) في الأصل (وقول عيسى بن فرحان: شباة القلم الردي، كالولد العاق) وهو وهم من الناسخ، وعيسى بن فرخان شاه كاتب من أهل ديرقني، وزر للمعتز بعد جعفر بن محمود، ترجمته في معجم الشعراء، ص١٠٠ وزهر الآداب ٥٧١.

(١٨) الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزر لعضد الدولة وتوفي سنة ٣٨٥هـ، مفصل سيرته في كتاب الصاحب بن عباد حياته وأدبه للشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٦٥م.

(١٩) النص دون خلاف في التمثيل والمحاضرة، ص١٤٨، خاص الخاص، ص٧٥، والمشاق: الكثير الشقاق.

(٢٠) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد صاحب الكامل في اللغة والأدب توفي سنة ٢٨٦، ترجمته في معجم الأدباء ج٧ ص١٣٧، وفيات الأعيان ٣١٣:٤، الوافي بالوفيات ج٥ ص٢١٦.

(٢١) النص دون خلاف في التمثيل والمحاضرة، ص١٥٥، خاص الخاص، ص٦٩.

(٢٢) النص ضمن أقوال الثعالبي التي ضمنها كتابه المبهج، مصر ١٩٠٤م، ص٤٦.

(٢٣) النص للثعالبي في المبهج، ص٤٦.

(٢٤) محمد بن أحمد بن أبي البغل كان والياً على الأهواز وصرف بعلي بن محمد الفياض، ترجمته في الوزراء والكتاب، ص٩٤، الوافي بالوفيات ج٢ ص٤٨.

(٢٥) في الأصل «فلعه» والتصحيح مما يقتضيه النص.

(٢٦) لم نعثر له على ترجمة له.

الباب الخامس

في كلام الفقهاء

من كلامِهم الجاري مَجرى الأمْثالِ من جنسِ صناعاتِهم قولُهم : إذا جاءَ النصُّ بَطَلَ القياسُ[1] .

أبو سَعيد الفقيه[2]: إذا زَلَّ العالِمُ زَلَّ عالَمٌ .

لو سَكَتَ من لايعلمُ /٤ ـــ أ/ لسَقَطَ الخِلافُ[3] .

خَرْقُ الإجماعِ خُرْقٌ[4].

وأنفذَ بَعْضُ الرؤساءِ بنيسابورَ إلى عليِّ بنِ حمزةَ الطبريِّ الفقيهِ[5] صلةً، فدفعَها[6] إلى غيرِه، فقال حمزة[7]: قد تعديت المنصوص عليه .

وكتبَ الشيخُ أبو المحاسنِ سعدُ بنُ محمدِ بنِ منصورٍ[8] إلى صديقٍ لهُ رسالةً منها: كنتُ خاطبتُ سيِّدي الشيخَ بخطابٍ دَلَلْتُ فيه على غُلُوِّي في دينِ وُدِّهِ ، وَضَرْبي سبيكةَ الإخلاصِ باسمِه، وتلاوَتي سورةَ معاليهِ التي تَكِلُّ لسانَ راويها ، وإيماني بشريعةِ مكارمِهِ التي بُعِثَ[9] نبيّاً فيها ، فدَعا إليها دَعوة، استجابت لها[10] الكُرَماءُ، وحجَّتْ فضلَهُ الآمالُ الأنْضاءُ، وَخُلِّدَ ذِكْرُهُ في صُحُفِ المَكْرُماتِ تخليداً ، واعتُقِدَ الخُلودُ من سُؤْدَدِهِ عِلْما لا تَقْليداً، وقضىٰ حكّامُ المجدِ بأنّه تلقّى راياتِ العُلىٰ باليمينِ، وَتَوَخّى نَظْمَ شارِدِها بعَرقِ الجَبينِ[11].

ومن أشعارِهِمْ قولُ أبي الفتحِ البُسْتِيِّ لأنّه منهمْ: [من الرمل]

يا فقيدَ الناسِ لافينا ولكنْ ... في كرامِ الناسِ حينَ الناسُ ناسُ
أنتَ عينُ الجودِ نَصّاً وقياساً ... وَبَيانُ الحقِّ نصٌّ وقياسُ[12]

وقولُهُ أيضاً [من الوافر]

مدَخْــتُكَ للضَّرورَةِ لا لأنّــي رأيــتُكَ مُستَقِــلًّا بالثَّــوابِ
ولمَّـا لمْ أجِـدْ ماءً طَهُــوراً أُتِيـحَ لِيَ التَّيمُّـمُ بالتُّـرابِ[١٣]

وقولُه أيضاً في النبيذِ المطبوخ[١٤] [من الطويل]

عَلَـيْكَ بمَطبُـوخِ النَّبيـذِ فإنَّــهُ حلالٌ إذا لمْ يخطِفِ العَقْلَ والفَهْما
وَدَعْ قولَ من قد قالَ إنَّ قليلَــهُ معينٌ على الإسْكارِ فاستَوَيَا حُكْما
فلـيسَ لما دونَ النِّصابِ قضيَّــةٌ تُصابُ وإنْ كانَ النِّصابُ بهِ ثمَّـا[١٥]

وأنشَدَني الأميرُ أبو الفَضْلِ[١٦] لنفسِهِ [من الوافر]

أقولُ لشادِنٍ في الحُسنِ أضحـى يَصِيدُ بلَحْظِـهِ قلبَ الكَمِـيِّ
مَلَـكْتَ الحُسْنَ أجمعَ في قَوامٍ فأدِّ زكاةَ منظَـرِكَ البَهِـيِّ
وذلكَ أنْ تجودَ لمُستَهـامٍ بريـقٍ من مُقَبَّـلِكَ الشَّهِـيِّ
فقـالَ: أبـو حنيفـةَ لي إمـامٌ فدَعْنـي، لا زكاةَ على الصَّبِـيِّ[١٧]

وللصَّاحبِ [من المنسرح]

وشادِنٍ كالـقضيبِ مُعتَـدِلٍ ليسَ لهُ في المِـلاحِ من ثانِ
سألتُـهُ قُبْلَـةً أعـيشُ بها فقـالَ: للشَّافِعـيِّ قولانِ[١٨]

وأنشدَني الحاكِمُ أبو سعيدِ بنِ دوستَ[١٩] لنفسه في اللمع[٢٠] [من الوافر]

فديـتُكَ قد فَضَحتَ الـوردَ خدا وقـد أتْعَبْتَ خَوْطَ البـانِ[٢١] قدًّا
فمـاذا كانَ لو داوَيْتَ منّـي عليـلاً هدَّهُ الهِجـرانُ هَدًّا
تلـمُّ بقَفْلَـةٍ وقليـلِ وصلٍ تَصدُّ بهِ عنِ المحظـورِ صدًّا

وليس بلازمٍ إيّاكَ غُسْلا وليس بلازمٍ إيّايَ حدّا[(٢٢)]

وله أيضا / ٤ ـ ب / [من السريع]

مولايَ أن غِبْتُ فلا تَستَمِـغ فيَّ مقالَ الغائِبِ العائِبِ
وقُلْ على مذهبِ أصحابِنا لايَنفُذُ الحُكْمُ على الغائِبِ[(٢٣)]

ولأبي حفص المُطَّوّعيّ[(٢٤)] [من البسيط]

وشادِنٍ شيعَويِّ الفِقْهِ قُلتُ لهُ وزَنْدُ نارِ الهوى في مُهجَتي وارِي
باللهِ فيمَ بنارِ الشّوقِ تقتُلُني فقالَ: عندي يجوزُ القَتْلُ بالنّارِ

ولهُ أيضاً: [من الكامل]

ومهَفْهَفٍ لمْ تَبْدُ لي وَجَناتُهُ إلا حَسِبْتُ بأنّها جنّاتُ
كم قُلْتُ حينَ مشى إليَّ فأخجَلَتْ غُصْنَ النّقا من قَدِّهِ الحَرَكاتُ
يا أيُّها الظّبْيُ الذي لَحظاتُهُ بسُيوفِها منّا القُلوبُ رجاةُ
كَمَلَتْ محاسنُ وجنتَيْكَ فزكِّها فأجابَني: ما في الظّباءِ زكاةُ

ولصاحبِ الكتابِ [من البسيط]

أقولُ والقلبُ منّي في تَلَفُّتِهِ يا بَدْرُ يا غائِباً في أُفْقِ مغرِبِهِ
نَذَرْتُ للهِ صوماً إن رَجَعْتَ وما كَفّارةُ النَّذْرِ إلا في الوفاءِ بِهِ[(٢٥)]

---

(١) النص في التمثيل والمحاضرة ، ص ١٦٨ ، وخاص الخاص ، ص ٧١ ، دون خلاف

(٢) في الأصل (أبو الفقيه بن سعيد) وأبو سعيد هو الفقيه الشافعي النيسابوري الذي ذكر القاضي التنوخي أنه سمع منه ، ترجمته في تأريخ بغداد ، ج١٠ ص ٣٠٠.

(٣) النص في التمثيل والمحاضرة ، ص ١٦٧ دون خلاف.

(٤) النص في التمثيل والمحاضرة ، ص ١٦٨ دون خلاف ، والخرق بضم الراء وتسكينها الجهل وإساءة العمل.

(٥) ذكره الثعالبي ضمن من اعتمد عليهم في نقل أخبار الصاحب بن عباد في اليتيمة ج٣ ص٢٠٤.

(٦) كذا في الأصل ولعل صوابه (... صلة مع رسول فدفعها... الخ) ليستقيم السياق ويوافق ما بعده.

(٧) كذا في الأصل ، وكان ينبغي أن يكون في موضعه (علي) ، ولعله سهو ناسخ ، وقد ورد النص في خاص الخاص ، ص٧٢ بهذه الصيغة (حدثني أبو علي السوري قال: جمعتني وعلي بن حمزة الطبيب الفقيه دعوة ، فلما نظمتنا المائدة رفع صاحب الدعوة إلى غلامه كوز شراب ليدفعها [كذا] إلى علي بن حمزة ، فدفعها إلى غيره ، فقال: يابني ، تعديت المنصوص عليه) .

(٨) سعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان بعد أبيه أبي سعد ، تلمذ للثعالبي في صغره وكان أديباً شاعراً ، قتل سنة ٤٥٤هـ . ترجمته في تتمة اليتيمة ج١ ص١٤٤ ، دمية القصر ، ج٢ ص٧.

(٩) في الأصل (بعثت) والتصويب من مصادر التخريج.

(١٠) في الأصل (له) والتصويب من مصادر التخريج.

(١١) النص في تتمة اليتيمة ج١ ص١٤٥ وخاص الخاص٧٢ بخلاف يسير.

(١٢) ديوانه ، ص٤٢ ورواية البيت الأول فيه

يا فقيد المثل فينا أنت لكن ... في كرام الناس خير الناس ناس

(١٣) البيتان غير موجودين في ديوانه ، وورد ثانيهما حسب ل التمثيل والمحاضرة ، ص١٦٩ دون نسبة.

(١٤) كتب الناسخ في الهامش (أستغفر الله تعالى)

(١٥) ديوانه ، ص٧١ ، ورواية البيت الثالث فيه

فليس لما دون المنصاب قضية الـ (م) ... نصاب وان كان المنصاب به تما.

(١٦) الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل الميكالي ، يرقى نسبه إلى بهرام جور ، شاعر وأديب ، خلّف عدة مصنفات وديوان شعر وديوان رسائل ، ترجمته في يتيمة الدهر ، ج٤ ص٣٥٤ ، دمية القصر ، ج٢ ص٨٥ ، فوات الوفيات ، ج٢ ص٤٢٨.

(١٧) الأبيات في خاص الخاص ، ص٧٢ بخلاف يسير.

(١٨) البيتان غير موجودين في ديوان الصاحب بن عباد الذي حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين ونشره ببغداد سنة ١٩٦٥م ، وينبغي لنا أن نشير إلى أن الثعالبي لايكاد يقصد بـ (الصاحب) غير الصاحب بن عباد فيما اطلعنا عليه من مصنفاته.

(١٩) أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ودوست لقب جده محمد ، له عدة مصنفات ، توفي سنة ٤٣١هـ، ترجمته في يتيمة الدهر ، ج٤ ص٤٢٥ ، دمية القصر ج٢ ص٢٣٠ ، فوات الوفيات ج٢ ص٢٩٧.

(٢٠) لعله يقصد كتاب (اللمع الغضة) الذي نسبه الكلاعي إلى الثعالبي في إحكام صنعة الكلام ، ص٢٣٣.

(٢١) خوط البان : غصن البان

(٢٢) الأبيات دون نسبة وبخلاف يسير في خاص الخاص ، ص٧١.

(٢٣) البيتان بالنسبة نفسها في خاص الخاص ، ص٧١ ودون خلاف.

(٢٤) أبو حفص عمرو بن علي المطوعي الحاكم ، أديب نيسابوري درس على أبي الفضل الميكالي الذي سبقت ترجمته ، له مؤلفات ذكرها الثعالبي في ترجمته في يتيمة الدهر ، ج٤ ص٤٣٣ ، وانظر تتمة اليتيمة ، ج٢ ص١١ ، دمية القصر ، ج٢ ص٢٣٢. والقطعتان المرويتان له هنا غير موجودتين في مصادر ترجمته.

(٢٥) ديوان الثعالبي (مجلة المورد) ص١٤٧.

الباب السادس

في ذكر المحدِّثينَ وأشعارِهم بعد أمثالِهم

إعـــــادةُ الحديثِ أشدُّ من نَقْـــــلِ الصَّخْـــــرِ[1]

كثرةُ السَّمـــــاعِ مَضِلَّـــــةُ الفَهْـــــمِ[2]

الخَبَـــــرُ إذا تواتَـــــرَ[3] بِهِ النُّقْـــــلُ قَبِلَـــــهُ العقْـــــلُ .

مـــن طلـــب غرائـــب الحديـــث كـــذب[4]

ولبَعضِهِمْ في نَظْمِ الحديثِ بالأسانيدِ : [من المنسرح]

يا حَسَنَ المُقلَتَيْـــــنِ والجِيـــــدِ ومُخْلِفـــــي سائِـــــرَ المواعِيـــــدِ

حدثنـــــا الأزرَقُ المحدِّثُ عن عمرِو بن شِمرٍ عن ابنِ مَسْعـــودِ

لا يُخْلِـــفُ الوعـــدَ غيـــرُ كافـــرةٍ وكافـــرٍ في الجحيـــمِ مصفُـــودِ[5]

ولآخرَ : [من السريع]

يا سَيِّـــدي عنـــدَكَ لي مَظْلَمَـــةْ فاستَـــفْتِ فيها ابـــنَ أبي خَيْثَمَـــةْ

فإنَّـــــهُ يَرْويـــــهِ عن جَدِّهِ قالَ روى الضَّحَّـــاكُ عن عِكْرِمَـــةْ

عنِ ابنِ عبَّـــاسٍ عن المُصطفـــى نبيِّنـــا المبعُـــوثِ بالمَرْحَمَـــةْ

أنَ صُدودَ الإلـــــفِ عن إلفِـــــهِ فوقَ ثلاثٍ ربُّنـــــا حَرَّمَـــــهْ[6]

آخرُ منهم : [من الخفيف]

حُسْنُ ظَنِّي إليكَ أصلَحَكَ اللـــ (م) ـهُ دعانِـــي فلا عَدِمْتُ النَّجاحـــا

ودعانِـــي إلـــيكَ قولُ رسولِ اللـــ (م) ـه[7] إذ قالَ مُفْصِحـــاً إفْصاحـــا

إن طَلَبْتُـــمْ حوائِجـــاً عنـــدَ قومٍ فَتَنَقَّـــوا لها الوُجـــوهَ الصِّباحـــا

وَلَعَمْـــرِي لقـــد تَخَيَّـــرتُ وجهـــاً ما بِهِ خابَ من أرادَ الفَلاحـــــا

ولآخرَ : [من البسيط]

هذا الزَّمـــانُ الـــذي كنّـــا نحاذِرُهُ فيمـا يحدِّثُ كعبٌ وابـــنُ مَسْعـــودِ
إنْ دامَ هذا ولم يحدث له غِيَـــرٌ لم يُبْكَ مَيْتٌ ولم يُفْـــرَحْ بمولـــودِ[8]

وللقاضي ابنِ خلّادِ الرَّامهُرْمُزِي[9] في نفسِه : [من السريع]

قُلْ لابـــنِ خلّادٍ إذا جئتَـــهُ مُستَتِـــراً في المسجِـــدِ الجامـــعِ
هذا زمـــانٌ ليسَ يحظـــى بهِ «حدَّثَنـــا الأعـــمشُ عن نافِـــعِ»[10]

---

(١) نسب النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٦٩ إلى الزهري .
(٢) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٦٨ ، دون خلاف، والمضلة ما يُضل فيه من الطريق .
(٣) التواتر : اتصال السند .
(٤) نسب النص إلى ابن يوسف القاضي في برد الأكباد، ص١١٦ ، وهو دون نسبة في التمثيل والمحاضرة، ص١٦٨ .
(٥) الأبيات في خاص الخاص، ص٧٠، بخلاف يسير .
(٦) وردت الأبيات في خاص الخاص، ص٧٠ بخلاف يسير وبهذا التقديم : (عشق محدِّث غلاماً فقال فيه :)
(٧) في هامش كتب الناسخ (ﷺ) .
(٨) البيتان في خاص الخاص، ص٧٠، بخلاف يسير .
(٩) أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد، كان مختصاً بابن العميد، وله صلة بالمهلبي الوزير، ترجمته في يتيمة الدهر، ج٣ ص٤٢٣ .
(١٠) روى الثعالبي البيتين لابن خلاد في نفسه أيضاً في اليتيمة ج٣ ص٤٢٤ ، بيد أنه نسبهما إلى ابن العميد في ابن خلاد في التمثيل والمحاضرة، ص١٦٩ .

الباب السابع

في ذكر القُصَّاص والمُتَصوِّفَةِ

ذكر ابنُ سَمْعونَ[1] المهلبيَّ الوزيرَ[2] فقالَ : هو إبراهيميُّ الجودِ، إسماعيليُّ الصدقِ، شعيبيُّ التوفيقِ، يوسُفِيُّ العفوِ، محمديُّ الخُلقِ[3]. ودَعَا على القرامِطَةِ فقالَ : سلَّطَ اللهُ عليهِمْ طُوفانَ نوحٍ، وريحَ عادٍ، وحجارةَ لُوطٍ، وصَيْحَةَ ثمودٍ، وخسفةَ قارونَ[4] .

/٥ ــ أ/ وكانَ مالكُ بن دينارٍ[5] يقول : إذا رأيتمْ رياضَ الجنَّةِ فارتَعُوا فيها. يعني مجالسَ الذكرِ[6] .

وقالَ يَحيىٰ بن مَعَاذٍ[7] : المذكِّرُ كالنَّخْلَةِ لا يُزالُ مِنها بينَ رِزْقٍ ورِفقٍ[8]. ومن أمثالِهِمْ : نُورُ الحقيقةِ أحسَنُ من نَوْرِ الحديقةِ[9] .

ومنها : القصَّاصُ لا يحبُّ القاصَّ[10] .

التَّصوُّفُ تَرْكُ التَّكَلُّفِ[11] .

الوَجْهُ الطَّرِيُّ سُفْتَجةٌ[12] .

لولا الخُبْزُ لما عُبِدَ اللهُ

من كَرامةِ الخُبْزِ أنْ لا يُنتَظَر به الأدمُ[13] .

الدُّنيا ساعةٌ فاجعَلْها طاعةً[14] .

نجا المُخِفُّونَ[15] .

الخِفَّةُ من السعادَةِ .

إن الليلَ والنهارَ يعملانِ فيكَ، فاعمَلْ أنتَ فيهما .

وحكىٰ الصاحبُ عن بعضِهم : أخذَ منّي أنا، فبقِيتُ أنا بلا أنا[16] .

وقال بعضُهم : حالي مُرَقَّعَةٌ، فإنْ تحرَّكْتُ فيها تخرَّقَتْ[17] .

وقال آخرُ : لكلِّ شيءٍ زكاةٌ، فزكاةُ الدَّارِ بيتُ الضيافةِ .
من التنور باب مشرَع إلى الجنة، لأن كل شيء يخرج منه طيب .

---

(١) أبو الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن سمعون، زاهد عاش في بغداد وتوفي سنة ٣٨٧هـ، ترجمته في تاريخ بغداد ج١ ص٢٧٤، القصاص والمذكرين، ابن الجوزي (٥٩٧هـ) تحقيق د. مارلين سوارتز، بيروت ١٩٧١م، ص٩٠، المنتظم، ج٧ ص١٩٨، الوافي بالوفيات ج٢ ص٥١ .

(٢) أبو محمد الحسن بن محمد بن هرون من أحفاد المهلب بن أبي صفرة، وزير لمعز الدولة سنة ٣٣٩هـ، وكان من أهل الأدب، توفي سنة ٣٥٢هـ، ترجمته في يتيمة الدهر، ج٢ ص٢٢٣، وفيات الأعيان ٢ : ١٢٤ .

(٣) ورد النص منسوباً إلى ابن شمعون [كذا] في المهلبي الوزير في خاص الخاص، ص٧٣ .

(٤) ورد النص في خاص الخاص، ١٥ بخلاف يسير منسوباً إلى أبي الفرج الببغا .

(٥) أبو يحيى مالك بن دينار كان ورعاً زاهداً، توفي بالبصرة سنة ١٣١هـ، ترجمته في القصاص والمذكرين، ص٧٤، وفيات الأعيان، ج٤ ص١٣٩ .

(٦) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٧٠، خاص الخاص، ص٧٣، دون نسبة ودون خلاف .

(٧) يحيى بن معاذ من قصاص الري ولهذا يلقب بالرازي، توفي سنة ٢٥٨هـ، أخباره في القصاص والمذكرين، ص٧٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، وترجمته في وفيات الأعيان ج٦ ص١٦٥ .

(٨) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٧٠ دون نسبة وهو منسوب إلى ابن السماك في خاص الخاص، ص٧٤، بخلاف يسير .

(٩) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٧٣، دون خلاف، وهو منسوب إلى ابن السماك في خاص الخاص، ص٧٤، دون خلاف، والنور جمع نوارة وهو زهر الثمر .

(١٠) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٧٠، بهذه الصيغة (القاص لا يحب القاص)، وقد استخدمه الثعالبي نفسه في يتيمة الدهر ج٣ ص١٥٩ بهذه الصيغة التي وردت في التمثيل والمحاضرة .

(١١) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٧٣، دون نسبة، وهو منسوب إلى ابن السماك في خاص الخاص، ص٧٤ .

(١٢) السفتجة : فارسية معربة، وهي أن يكون للواحد ببلد متاع عند رجل أمين فيأخذ من آخر عوض ماله ويكتب له خوفاً من غائلة الطريق، شفاء الغليل، الخفاجي (١٠٢٩هـ) تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجة، مصر ١٩٥٢م، ص١٥٦، والنص في التمثيل والمحاضرة، ص١٩٩ .

(١٣) النص في خاص الخاص، ص٥٦، وهو منسوب إلى أبي الدرداء فيه، والأدم ما يؤكل مع الخبز من طعام .

(١٤) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٧٣، دون خلاف .

(١٥) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٧٠، دون خلاف .

(١٦) النص في خاص الخاص، ص٧٤، دون خلاف .

(١٧) ورد النص في خاص الخاص، ص١٠ منسوبا إلى ابن المعتز !!

الباب الثامن

في ذكر المعلمين والقُرَّاء

قال أبو منصورٍ الصوريُّ(١) ـــ وكانَ في أوَّلِ أمرِهِ معلِّماً ثم جَلَّ أمرُهُ ـــ إلى صديقٍ لهُ : كهيعص، إنِّي إليكَ جِدُّ صادٍ، والصافَّاتِ إن شوقي إليكَ فوقَ الصَّفَّاتِ، والحواميمِ، إنِّي من الحنينِ في العذابِ الأليمِ(٢) .

وكتب أيضاً : قرأتُ آيةَ السُّرورِ من سورةِ تلكَ الصَّولةِ .

وقال غيرُهُ لمَّا صُرِفَ عليُّ بنُ عيسى الوزيرُ(٣) بحامِدِ بنِ العبَّاسِ(٤) : رُفِعَ مُصحَفٌ وَوُضِعَ في مكانِهِ طُنبورٌ(٥) .

وذُكِرَ عندَ بعضِهِمْ رجلانِ فاضلانِ، فقالَ : قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ [شريفة](٦) وليستْ من رجالِ ياسينَ(٧) .

وذكر آخرُ قوماً متفاوتينَ، فقالَ : هم كرُغفانِ المعلِّمِ، وإبلِ الصَّدَقةِ(٨) . وكان سلام القارىء(٩) ابتُلِيَ بغلامٍ فبرَّحَ بِهِ هواهُ، وكانَ إذا أخلَفَ وعدَه يقولُ : يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لِمَ تقولونَ مالا تفعلونَ(١٠) ؟ وإذا خَرَجَ من منزِلِهِ، ولمْ يَعْلَمْ بخروجِهِ، قالَ : ولو كُنتُ أعْلَمُ الغَيْبَ لاستَكْثَرْتُ من الخيرِ، وما مَسَّني السُّوءُ(١١) . وكانَ إذا بَلَغَ الغُلامُ عنهُ ما يوحِشُهُ منهُ قالَ : يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إن جاءَكُمْ فاسِقٌ بنبأٍ فتبيَّنُوا أن تُصيبُوا قوماً بجهالَةٍ فتُصبِحوا على ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ(١٢) . وكانَ إذا خَلا بِهِ وراوَدَهُ عن ضَمَّةٍ أو قُبْلَةٍ يقولُ : أفيضُوا علينا من الماءِ أو ممَّا رَزَقَكُمُ اللهُ(١٣) .

وكانَ ابنُ مجاهِدٍ(١٤) يقولُ : ما أكَلْتُ عندَ ثقيلٍ قطُّ إلّا ذَكَرْتُ قولَ اللهِ تعالى : وَطَعاماً ذا غُصَّةٍ(١٥) .

وقال في كلامٍ لهُ : أنا مُستَغْنٍ عن فلانٍ كاستغناءِ سورةِ براءةَ عن بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ .

وهجا بعضُهم قوماً فقالَ : [من السريع]

قد حَفِظُوا القرآنَ واستَظْهَرُوا ... ما فيهِ إلا سُورةَ المائِدَه[16]

ووصفَ آخرُ جُبَّةً فقالَ : [من الخفيف]

دبَّ فيها البِلَىٰ فلانَتْ ورَقَّتْ ... فَهْيَ تقرا إذا السَّماءُ انشقَّتْ[17]

---

(١) لم يترجم له الثعالبي في اليتيمة، ولم نفز بترجمة له .

(٢) نسب الثعالبي النص إلى ابن مجاهد في خاص الخاص، ص٦٥، بخلاف يسير .

(٣) في الأصل تكررت كلمة (الوزير) وهو سهو ناسخ، وعلي بن عيسى الجراح كان إدارياً بارعاً تولى الوزارة للمقتدر مرتين، وكان يعزل ويصادر كل مرة، توفي سنة ٣٣٤هـ، ترجمته في تأريخ بغداد ج٢ ص١٤، المنتظم، ج٦ ص٣٥١، معجم الأدباء، ج٥ ص٢٧٣ .

(٤) حامد بن العباس كان والياً على البصرة وفارس ثم وزر للمقتدر سنة ٣٠٦هـ حتى عزل بابن الفرات الذي صادره ثم قتله سنة ٣١١هـ، المنتظم، ج٦ ص١٨٠، النجوم الزاهرة ابن تغري بردى (٨٧٤هـ) طبعة دار الكتب، ج٣، ص٢٠٨ .

(٥) النص لبعض المعلمين برواية ابن مجاهد في خاص الخاص، ص٦٥، بخلاف يسير .

(٦) ساقطة من الأصل، والزيادة من مصادر التخريج .

(٧) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٦٣ دون خلاف، وروي في خاص الخاص، ص٦٥ بهذه الصيغة : (قيل لبعضهم : ارتفع ابن أبي البغل، فقال قل هو الله أحد شريفة وليست من رجال ياسين) .

(٨) ورد النص في خاص الخاص، ص٦٥، منسوباً إلى ابن مجاهد .

(٩) لم نفز بترجمة له .

(١٠) سورة الصف الآية ٢ .

(١١) سورة الأعراف، الآية ١٨٨ .

(١٢) سورة الحجرات، الآية ٦ .

(١٣) سورة الأعراف، الآية ٥٠، والنص كله في خاص الخاص، ص٦٩، ٧٠ بخلاف .

(١٤) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، مقرىء سمع عن ثعلب، وقرأ السيرافي عليه، توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ، ترجمته في وفيات الأعيان، ج٤ ص٣٠١، الوافي بالوفيات ج٨ ص٢٠٠ .

(١٥) سورة المزمل، الآية ١٣، والنص كله منسوب إلى أبي نصر في خاص الخاص، ص٥٥ .

(١٦) البيت في التمثيل والمحاضرة، ص٣٣ دون نسبة، ولكنه منسوب إلى ابن مجاهد في خاص الخاص، ص٦٥ .

(١٧) نسب البيت إلى ابن مجاهد في خاص الخاص، ص٦٦ بهذه الرواية :

دب فيها البلى فدقت ورقت ... وهي تقرا إذا السماء انشقت

الباب التاسع

في ذكر الأطباء

لما تَقرَّأ [1] أبو أيُّوبَ الطبيبُ [2] كانَ من دُعائِهِ : اللّهُمَّ آسْقِنا شِرْبَةً من مَحبَّتِكَ تُسْهِلُنا ذُنوبَنا [3]

ووصَفَ أبو الحَسَنِ الصَّيْمريُّ [4] رئيساً فقالَ : هو دَمَويُّ المِزاجِ ، صفراويُّ الذَّكاءِ ، سوداويُّ الرأيِ ، ولولا أنَّ في لفظةِ البَلْغَمِ الكراهَةَ لقُلْتُ : بلغميُّ الأناةِ [5] .

وسُئِل بَخْتيشوعُ [6] عن حربٍ شهِدَها فقالَ : لَقيناهُمْ في مِثْلِ صَحْنِ دارِ المَرْضى ، فما كانَ إلا بمقدارِ ما يَخْتَلِفُ الرجلُ مجلسَيْنِ حتىّ تركناهُمْ /٥ ــ ب / في أضيقَ مِحَفَّةٍ [7]، فلو طُرِحَ مِبْضَعٌ لما سَقَط إلا على أكحَلِ رَجُلٍ [8] .

ووصَفَ طبيبٌ طبيباً فقالَ : ينظُرُ إلى [العليلِ] [9] نَظَرَ أبو قراطَ ، ويَجُسُّ جسَّ جالينوسَ ، ويصِفُ وصفِ أغلوقنَ ، ويعالِجُ علاجَ أهْرَنَ [10] .

ومن أمثالِهم : ليسَ على الطبيبِ إسفيذباجٌ [11] .

كلُّ كثيرٍ عدوٌّ للطبيعةِ [12] .

من الكبائرِ طبيبٌ يُعرِّض قارورةَ نَفْسِهِ [13] .

الطِّبُّ حِفْظُ الصِّحَّةِ .

مجالَسَةُ الثَّقيلِ حُمَّى الرُّوحِ [14] .

العاقِلُ يترُكُ أكْلَ ما يُحِبُّ ليستَغْنِيَ عن العلاجِ بما يكرهُ [15] .

ومن أشْعارِ أبي الفتحِ البُستيِّ في الطِّبِّيَّاتِ ما أنشَدَني لنفسِهِ : [من الخفيف]

لا يَغُرَّنْكَ أنّني لَيِّنُ اللَّمْـ (م) ـسِ فَعَزْمِي إذا انتَضَيْتُ حُسامُ
أنا كالوَرْدِ فيهِ راحَةُ قَوْمٍ ثمَّ فيهِ لآخرينَ زُكامُ [16]

وله [من المتقارب]

وإنّي لأختَصُّ بعضَ الرِّجالِ وإن كانَ عندي ثقيلًا عَبَامَا[17]
فإن الجُبُـــنَّ[18] على أنّـــهُ ثقيلٌ وخيمٌ يشهِّي الطَّعامَـــا[19]

وله : [من المتقارب]

رأوا بِزّتي فَقَضَوا أنَّنـــي من المَالِ في حالةٍ مُثْرِيَهْ
فقلتُ لهم ليسَ ما قِسْتُمُ سويًّا لدى العَدْلِ والتسوِيَهْ
فقدْ يكتسي المَرْءُ خزَّ الثّيابِ ومِن دونِها حالةٌ مُضْنِيَـهْ
كما يكتَسِي خَدُّهُ حُمْـرَةً وعِلّتُـهُ وَرَمٌ في الرِّئَـــهْ[20]

وأنشدَني إيضاً لنفسِهِ : [من الكامل]

لا أُنسَ إلا في مجالِسَ تَلْتقي بِفِنَائِهـا الأشكـالُ والنُّظـراءُ
فلْيَطّرِحْني كلُّ نَذْلٍ جاهلٍ وليدّخِرْني السَّادَةُ العُلمـاءُ
إن الجَهولَ تَضُرُّني أخلاقُـهُ ضَرَرَ السُّعالِ لِمَنْ بِهِ استسْقاءُ[21]

---

(١) تقرأ : تنسك .

(٢) لم نفز بترجمة له .

(٣) النص في خاص الخاص ، ص ٧٧ ، دون خلاف .

(٤) لعله أبو الفتح الحسن بن إبراهيم الصيمري الذي كان من خواص السلطان مسعود الغزنوي وأهداه الثعالبي كتابه (خصائص اللغة) ، انظر ما قدمناه في ترجمة الثعالبي .

(٥) النص في خاص الخاص ، ص ٧٧ بهذا التقديم (وصف أبو الحسن الضمري المهلبي الوزير فقال..)

(٦) بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع طبيب سرياني كان جد أبيه (جورجس) طبيب المنصور ، وكان بختيشوع نفسه طبيب الواثق ثم المتوكل ، توفي سنة ٢٥٦ هـ ، عيون الانباء ، ص ١٠ .

(٧) المحفة في الأصل مركب من مراكب النساء ، وهي هنا آلة نقل المرضى .

(٨) النص في صناعات القواد ضمن رسائل الجاحظ ، ص ٣٨٣ ، بخلاف .

(٩) في الأصل (الطيب) والتصحيح من مصدر التخريج .

(١٠) النص في خاص الخاص ، ص ٧٧ ، بخلاف يسير .

(١١) النص في التمثيل والمحاضرة ، ص ١٨١ ، وخاص الخاص ، ص ٧٨ ، والإسفيذباج أو الإسفيذبا رماد الرصاص والآنك فارسي معرب ، القاموس المحيط ، سفج .

(١٢) النص في التمثيل والمحاضرة ، ص ١٧٩ ، وخاص الخاص ، ص ٧٨ ، دون خلاف .

(١٣) نسب الثعالبي النص إلى ابن ماسويه في خاص الخاص، ص ٧٥ .

(١٤) النص في التمثيل والمحاضرة ، ص ١٨٠ دون نسبة ، وورد في خاص الخاص ، ص ٧٧ بهذه الصيغة : (من قول بختيشوع للمأمون: يا أمير المؤمنين ، لا تجالس الثقلاء ، فإنا نجد في كتبنا أن مجالستهم حمى الروح . فقال : وأنا على ذلك من الشاهدين) .

(١٥) النص في التمثيل والمحاضرة ، ص ١٨٠ ، ضمن أمثال العجم ، زهر الآداب ٨٦٣ .

(١٦) البيتان في ديوانه ، ص ٦٩ دون خلاف .

(١٧) العبام : الغليظ الخلقة في حمق .

(١٨) الجُبُنّ : لغة في الجبن .

(١٩) البيتان في ديوانه ، ص ٦٩ .

(٢٠) الأبيات غير موجودة في ديوانه ، وقد نسب إليه البيتان الثالث والرابع فقط في يتيمة الدهر ج٤ ص ٣١٤ ، والتمثيل والمحاضرة ، ص ١٨٣، وخاص الخاص، ص ٧٨ .

(٢١) الأبيات في ديوانه، ص ٤ .

الباب العاشر
في ذكر الوراقين

سُئِلَ أبو حَفْصٍ الورَّاقُ [1] عنْ حالِهِ، فقالَ : عَيشِي أضيَقُ من مِحْبَرَةٍ ، وجِسمِي أَدَقُّ منْ مِسْطَرَةٍ ، وجاهِي أرَقُّ منَ الزُّجاجِ ، ووَجْهِي عندَ النَّاسِ أشَدُّ سواداً من الزَّاجِ [2] ، وحظِّي أخفى من شِقِّ القَلَمِ ، ويَدِي أضعفُ من القَصَبِ ، وطَعَامِي أمَرُّ من العَفْصِ ، وسوءُ الحالةِ ألصَقُ بي من الصَّمْغِ [3] .

وذَمَّ رَجُلًا فقالَ : أبغَضُ من المِحْبَرَةِ .

وكان بعضُهم يقولُ : الورَّاقُ يأكُلُ من دِيَةِ عينيهِ .

وسُئِلَ بعضُهم [4] فقالَ : جلودٌ وأوراقٌ ، وحِبرٌ مراقٌ ، وقلم مَشَّاقٌ .

وكان أبو محمَّدِ الأعسَرُ [5] يقولُ : إذا جَمَعَ الورَّاقُ بينَ حُسْنِ الخطِّ ، وصِحَّةِ المكتوبِ ، فقدْ جَمَعَ الحَسَنَتَيْنِ .

---

(١) ذكره الثعالبي ضمن من كان على صلة بالصاحب بن عباد في يتيمة الدهر ج٣ ص ١٩٩ .

(٢) الزاج : يقال له الشب اليماني، وهو من أخلاط الحبر ، فارسي معرب ، المعرَّب، ص ٢١٧ .

(٣) النص دون خلاف ودون نسبة في خاص الخاص، ص ٦٩ .

(٤) النص في خاص الخاص ٦٩ (وسئل بعضهم ما السرور ؟ فقال ....) ونظن صوابه (سئل بعضهم عن حاله فقال ....) .

(٥) أبو محمد الأعسر ، لم نعثر على ترجمة له .

الباب الحادي عشر

في ذكر الشعراء

نَظَرَ مروانُ بنُ أبي حَفصَةَ[1] إلى ابنِهِ يصلِّي صلاةً خفيفةً ، فقالَ : صلاتُك هذهِ رَجزٌ[2] .

وقيلَ لمُسْلِم بن عَمْرو[3]: أحسنْتَ جِداً في مَدْحِ أميرِ المؤمنينَ المهديِّ . فقالَ : لأنَّهُ أحْسَنَ في الصِّلاتِ ، واللُّهى[4] تفتحُ اللَّهى[5] .

ولما قالَ إسحاقُ المَوْصِليُّ[6] : [من الطويل]

وصافِيةٍ تَغْشى العُيُونَ رقيقةٍ   رهينةِ عامٍ في الدِّنانِ وعامِ
أدَرْنا بها الكأسَ الرَّوِيَّةَ بينَنا   من اللَّيلِ حتّى انْجابَ كُلُّ ظلامِ
فمادَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ حتّى كأنَّنا   من العِيِّ نَحْكي أحمَدَ بنَ هشامِ

قالَ لهُ أحمدُ بنُ هشامٍ : ولِمَ هَجَوْتَني بغيرِ ذَنبٍ إليكَ ؟ قالَ : لأنَّكَ قَعَدْتَ على طريقِ القافيةِ[7] .

وبلغَ بردختَ الضَّبِّيَّ[8] أنَّ حفصَ بنَ وَبْرة[9] يطعَنُ على شِعرِ المُرقِّشِ ويذمُّهُ، فقالَ فيه : / ٦ ــ أ / [من الطويل]

لقَدْ كانَ في عيْنَيْكَ يا حفصُ شاغِلٌ   وأنتَ كشَدِّ العُودِ فيما تَتَبَّعُ
تَتَبَّعُ لَحناً من كلامِ مُرَقِّشٍ   وخَلْقُكَ مَبْنِيٌّ على اللَّحنِ أجْمَعُ
فعينُكَ إقواءٌ وأنفُكَ مُكْفَأٌ   ووجهُكَ إيطاءٌ وأنتَ المُرقَّعُ[10]

وكانَ خَلَفُ الأحمرُ[11] يقولُ : الشِّعْرُ ديوانُ العَرَبِ ، وبُستانُ الزَّمانِ ، والشُّعراءُ أمراءُ الكلامِ[12] .

---

(١) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، كان جده أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم ، مدح

العباسيين وكان من آبائه وأبنائه شعراء كثيرون ، كان يهجو العلويين ، مات مقتولاً سنة ١٨٣هـ ، انظر الدراسة التي قدمها قحطان التميمي في كتابه : مروان بن أبي حفصه وشعره ، النجف ١٩٧٢ م .

(٢) النص في خاص الخاص ، ص ٧٦ ، وفيه أن ابن مروان المعني بالنص هو «أبو الجنوب» .

(٣) هو سلم الخاسر الشاعر العباسي المعروف ، لقب بالخاسر لأنه باع قرآناً واشترى بثمنه طنبوراً ، مدح المهدي والرشيد ، وتوفي سنة ١٨٦ هـ ، ترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز ص٩٩ .

(٤) اللُهى جمع لُهوة وهي العطية دراهم كانت أو غيرها .

(٥) اللَهى جمع لَهاةَ وهي الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم ، والنص في خاص الخاص ، ص ٧٦ بهذه الصيغة (قال [كذا] تميم لسلامة بن جندل : امدحنا بشعرك. قال افعلوا حتى أقول ، فان اللهى تفتح اللهى) .

(٦) اسحق بن إبراهيم الموصلي شاعر ومغن عباسي ، أنظر تفاصيل سيرته في مقدمة ديوانه تحقيق ماجد أحمد العِزّي ، بغداد، ١٩٧٠م ، ص ٢٢ــ٤٦ .

(٧) الأبيات والنص في ديوانه ، ص ١٨٨ .

(٨) علي بن خالد الضبي ، نسبه إلى صحراء البردخت ، شاعر أموي هجا جريراً فلم يعبأ به ، ترجمته في الشعر والشعراء ، ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، مصر ١٩٦٦ م، ص ٧١٢ ، معجم الشعراء، ص ١٣١ .

(٩) كذا في الأصل ، ولعله حفص بن أبي بردة وهو أحد المتفصحين كما سيرد في بعض مصادر تخريج النص .

(١٠) علق الناسخ في الهامش (تركت ما بعده لفحشه) .

وفي خاص الخاص ، ص ١٨ يرد النص بهذا التقديم (وقال يزيد بن حرب [كذا] الضبي في حفص ابن وبرة يهجوه وقد لحن مرقشا في شعر له) وبعد هذا ترد الأبيات نفسها برواية عجز الأول منها (وأنف كمثل العود فيما تتبع) وبعد الأبيات قوله : (قال الخليل : الاقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعاً وبعضها منصوباً وبعضها مخفوضاً ، والإكفاء ان يكون بعض القوافي على حرف وبعضها على حرف آخر ، والإيطاء إعادة القافية من غير اختلاف في المعنى) .

وترد الأبيات منسوبة إلى حفص بن وبرة في البيان والتبيين ج ٢ ص ٢١٥ ، ورواية عجز الأول منها (وأنف كثيل العَودِ فيما تتبع) ــ وثيل العود قضيب الجمل المسن وتلك هي الرواية التي تضمنها كتاب الوساطة، للجرجاني (٣٦٦ هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٦م ، ص ٩ ، ووردت الأبيات في العقد الفريد لابن عبدربه (٣٢٨هـ) تحقيق محمد سعيد العريان ، مصر ١٩٤٠م ، ج٢ ص٢٧٧ ، للبردخت في (بعض النحويين) وعجز البيت الأول فيه (وأنف كثيل الطود فيما تتبع) ورواية عجز الثالث (ووجهك إبطاء فما فيك مرقع) .

وورد البيتان الأول والثاني فقط في الأغاني ج ١٨ ص ١٥٠ للبردخت في حفص بن أبي بردة ، ورواية عجز الأول منهما (وأنف كمثل العود فيما تتبع) .

(١١) أبو محرز خلف بن حيان العالم الإخباري الشاعر ، كان عالماً بالنحو والغريب وأشعار العرب ، توفي سنة ١٨٠هـ ، ترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٤٦ ، الشعر والشعراء، ج ٢ ص ٧٨٩ .

(١٢) النص في خاص الخاص، ص ٧٦ ، بخلاف .

الباب الثاني عشر

في ذكرِ المنجِّمينَ ونظمِهِمْ ونثرِهم

كتبَ ابنُ المنجِّمِ النديمُ إلى صديقٍ لهُ كتاباً، فقالَ في فصلٍ منهُ : ما أفتتِحُ كتاباً إلى مولايَ إلا بنجمٍ أسعدِ الطَّوالعِ ، وأشرَفُ الكواكبِ في أحسَنِ المواقِعِ ، وسَقَطَ النَّحسانِ عنِ الدَّوائرِ ، وأملَىٰ عليَّ عُطارِدُ غيرَ راجعٍ، حتّى أظنَّ سَعْدَ السُّعودِ يسامِرُني ، والدَّرجاتِ النَّيِّرةَ تُسايِرُني .

وأنشَدَ المعروفُ بغلامِ زُحَلٍ [1] [من المتقارب]

تَنحَّسَ نجمي فما يُسْعِـدُ ... وقارَنَـهُ زُحَـلُ الأنْكَـدُ
فلا المُشتَـري نحوَهُ ناظِـرٌ ... ولا الشَّمْسُ إن فُتِّشَتْ توجَدُ

ولأبي الحسَنِ بنِ طباطبا العَلَويِّ [2] من قصيدة في بعض الرؤساء : [من المنسرح]

يا سيِّداً قد حَكى تَثَبُّتُهُ ... كيوانَ [3]، والبأسُ منه بهَراما [4]
والشَّمسَ والبَدْرَ وجهُهُ وحَكا (م) ... هُ المشتَري قائِماً وصوَّاما [5]
وحازَتِ الزُّهْرَةُ الحياءَ لهُ ... منزَّهاً أن يَنالَ آثاما
وقدْ حكاهُ عُطارِدٌ أدباً ... وزادَهُ بالعلومِ إغراما
فما يُساميهِ في العُلى أحَدٌ ... وهُوَ يُسامي النُّجومَ إنْ سَامى
لا زِلْتَ لي مَوْئلاً أرُدُّ بهِ ... عنّي صَرْفَ الزَّمانِ إنْ ضاما
ألقاكَ في كلِّ حاجةٍ عَرَضَتْ ... سمْحاً منيعَ الجَنابِ مِنْعاما [6]

ولأبي الفَتْحِ البستيِّ [من البسيط]

قد غَضَّ من أمَلي أنّي أرىٰ عَمَلي ... أقوىٰ من المُشتَري في أوّلِ الحَمَلِ

وأنني راحِلٌ عمّا أحاوِلُه كأنّني أستَدِرُّ الحَظَّ من زُحَلِ(٧)

ولـه : [من البسيط]

إذا غَدا مَلِكٌ باللّهوِ مُنْشَغِلًا فاحْكُمْ على مُلْكِهِ بالوَيْلِ والحَرَبِ
أما تَرى الشَّمْسَ في الميزانِ هابِطَةً لمّا غَدا بُرْجُ نجمِ اللّهْو والطَّرَبِ(٨)

ولـه : [من الوافر]

سلِ اللهَ الغِنى تسألْ جَوادًا أمِنْتَ على خزائِنِهِ النَفَادا
وإن حاباكَ سُلطانٌ بقُرْبٍ فلا يُغْفِلْ ترقُّبُكَ البِعادَا
فقد تُدْني المُلوكُ لدى رِضاها وتُبْعِدُ حينَ تحتقِدُ احتِقادا
كما المرّيخُ في التثليثِ يُعطِي وفي التّربيعِ يسلُبُ ما أفادا(٩)

ولـه : [من المتقارب]

ثِقُوا معشَرَ النّاسِ [بي] إنّني على معشَرِ النّاسِ حانٍ حَدِبْ
أُقيمُ على الوُدِّ ثَبْتَ الجَنَانِ ولا أستحيلُ ولا أضطَرِبْ
ألا فثِقُوا بي فإنّي كما تَمَدَّحْتُ فَلْيَمْتَحِن من يُحِبْ
فلا كوكبي راجعٌ في الوَفاءِ ولا بُرْجُ نجميَ بالمُنْقَلِبْ(١١)

ولـه : [من المتقارب]

لَئِن كَسَفُونا بلا عِلّةٍ وفازَتْ قِداحُهُمُ بالظَّفَرْ
فقدْ يكسِفُ المرءَ مَنْ دُونه كما يكسِفُ الشمْسَ جُرْمُ القَمَرْ(١٢)

ولـه : [من الرمل]

شَرَفُ الوَغْدِ بوَغْدٍ مثلِهِ مَثَلٌ ما فيهِ زَيْغٌ وخَلَلْ
ودليلُ القَوْلِ فيما قُلْتُهُ شَرَفُ المِرّيخِ في بيتِ زُحَلْ(١٣)

ولـه :   [من المتقارَب]

تَجنَّبْ مجالسَ أهلِ الفَسادِ   وَآتْبِعْ دُنُوَّكَ منهمْ بِبُعْدِ
فقدْ يُفسِدُ المرءَ بعدَ الصَّلاحِ   فسادُ الأماكِنِ والشَّرُّ يُعدِي
كما السَّعدُ يقبَلُ طَبْعَ النُّحوسِ   إذا كانَ في [موضعٍ][14] غيرِ سَعدِ[15]

---

(١) في هامش للناسخ (تركت قبله قولًا له لعنه الله) ولم نقف بترجمة لغلام زحل .

(٢) أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا نزيل أصبهان، شاعر وعالم توفي بأصبهان سنة ٣٢٢ هـ ترجمته في معجم الشعراء ، ص ٤٢٣ ، المحمدون من الشعراء ، ص ٢٦ ، الوافي بالوفيات ج٢ ص ٠٧٩ .

(٣) كيوان : زحل، فارسي معرب ، شفاء الغليل ، ص ٤٣ .

(٤) بهرام : المريخ ، فارسي معرب ، شفاء الغليل ،ص ٤٣ .

(٥) صواما : قائما بلا عمل .

(٦) الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، في ديوانه ، تحقيق جابر الخاقاني ، بغداد ١٩٧٥م ، ص ٩١ بخلاف .

(٧) البيتان غير موجودين في ديوانه ، وهما منسوبان إليه في يتيمة الدهر ، ج ٤ ص ٣١٥ ، والتمثيل والمحاضرة ، ص ١٩٠ ، دون خلاف .

(٨) البيتان في ديوانه ، ص ٢٢ ، دون خلاف .

(٩) الأبيات في ديوانه ، ص ٢٢ ، دون خلاف .

(١٠) ساقطة من الأصل ، والزيادة من مصادر التخريج .

(١١) ديوانه ، ص٨، وهي فيه خمسة أبيات ، رابعها قوله :

وأسخــو بواجب حقــي ولا   أُلــطّ بحقــي إذا ما يجب

(١٢) البيتان غير موجودين في ديوانه، وهما له في يتيمة الدهر، ج٤ ص ٣١٥، والتمثيل والمحاضرة، ص ١٩٠، دون خلاف .

(١٣) البيتان غير موجودين في ديوانه ، وهما له في اليتيمة ، ج ٤ ص ٣١٦، دون خلاف .

(١٤) في الأصل خرم والزيادة من مصدر التخريج .

(١٥) الأبيات في ديوانه، ٢٤ .

الباب الثالث عشر

في ذكر التجار والسوقة
وكلامهم من جنس صناعاتهم

التجارةُ إمارَةٌ[١] .

رأسُ المالِ أحدُ الرِّبحَيْنِ[٢] .

الأرباحُ توفيقاتٌ[٣] .

الصَّرفُ لا يحتملُ الظَّرْفَ[٤] .

التَّدْبيرُ نِصْفُ التِّجارَةِ[٥] .

كلُّ شيءٍ وثمَنُهُ[٦] .

اشتَرِ لنفسِكَ وللسُّوقِ[٧] .

النَّسيئَةُ نِسيانٌ[٨] .

التَّقاضي هَذَيانٌ[٩] .

نعوذُ باللهِ من حسابٍ يَزيدُ[١٠] .

الغَلَطُ يرجِعُ[١١] .

السَّلَفُ تَلَفٌ[١٢] .

من اشترى ما لا يحتاجُ إليهِ باعَ ما لا بُدَّ منهُ[١٣] .

المغبونُ لا محمودٌ ولا مأجورٌ[١٤] .

التقديرُ في المعيشَةِ نِصفُ الكَسْبِ[١٥] .

سوقُنا سوقُ الجنَّةِ لا بَيْعٌ ولا شِرى[١٦] .

تعاشَرُوا كالإخوانِ، وتعامَلُوا كالأجانبِ[١٧] .

وقال أبو محمدٍ محمودُ البزّازُ الأصبهانيُّ[١٨] للصَّاحبِ أبي القاسمِ بنِ عبادٍ: لا زالَ

مولانا في سلامةٍ مطرَّزَةٍ بالعافِيَةِ، مُبطَّنةٍ بالسَّعادةِ. فقالَ: أحسنتَ أبا محمدٍ، أخذتَها من صناعَتِكَ[19].

ووصفَ أبو جعفرٍ الحِمانيُّ العطَّارُ[20] غلاماً كانَ يميلُ إليهِ، فقالَ: صدغُهُ مِسْكٌ، وخَدُّه[21] عنبرٌ، وثغرُهُ كافورٌ، ونشرُهُ عودٌ.

---

(١) النص في خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(٢) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٦، وخاص الخاص، ص٨١، دون خلاف.

(٣) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٧، خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(٤) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٦، خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(٥) النص في خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(٦) النص في التمثيل والمحاضرة ص ١٩٦، خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(٧) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٦، خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(٨) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٦، خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(٩) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٦ وورد فيه متصلا مع النص الذي قبله في نص واحد.

(١٠) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٧، دون خلاف.

(١١) النصف في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٧ وخاص الخاص، ص ٨١ حيث ورد فيها موزعا بين نصين.

(١٢) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٧، دون خلاف.

(١٣) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٨، دون خلاف.

(١٤) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٨ وخاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(١٥) النص في التمثيل والمحاضرة، ص١٩٨، دون خلاف .

(١٦) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٩، بخلاف يسير.

(١٧) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٩، دون خلاف.

(١٨) لم نظفر بترجمة له.

(١٩) النص بالنسبة نفسها في خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(٢٠) لم نظفر بترجمة له.

(٢١) في الأصل «وخطه»، وواضح تماما أنه سهو ناسخ.

الباب الرابع عشر

في الدّهاقينَ وكلامِهم

مَطْرَةٌ في نَيْسانَ خيرٌ من ألفِ بستانٍ(١).

إذا كانتِ السَّنَةُ مُخْصِبَةً تَبَيَّنَ خِصبُها في النَّيروزِ(٢).

الحِسابُ عندَ البَيْدَرِ(٣).

السِّعْرُ تحتَ المِنْجَلِ(٤).

تقولُ الشّجرَةُ لصاحِبَتِها: أبعِدي عنّي ظِلّكِ، أَحْمِلْ حِمْلي وحِمْلَكِ(٥).

الضَّيعةُ في غيرِ بلدِكَ، لغيرِ ولدِكَ(٦).

خريرُ الماءِ في الضَّيعةِ عبارةٌ عن العمارةِ(٧).

شجرُ الآسِ يرضى من الفأسِ، رأسٌ برأسٍ.

ومن أشعارِهِمْ في الضَّيعةِ [من الطويل]

هيَ المالُ إلا أنَّ فيها مذلَّـــــــةً فمَن ذَلَّ قاساها ومَن مَلَّ باعَهـــا(٨)

صاحبُ الكتابِ: [من المجتث]

إلــيكَ قولا سديـــــداً يشفِـــي العِطـــاشَ بمائِـــهْ

إن الخِـــــــراجَ خُراجٌ دواؤه في أدائِـــــــهْ(٩)

وكتب أحمدُ بنُ أبي حذيفةَ البستيُّ(١٠) إلى وكيلِهِ برستاقِ بستَ: استكثرْ من غرسِ شجرِ الفِرْصادِ(١١)، فإن وَرَقَها ذهبٌ، وشُعَبَها حَطَبٌ، وثَمَرها رُطَبٌ.

ولصاحبِ الكتابِ في اللُّغزِ بها: [من الكامل]

إني أحاجـــي منكَ فرداً في الحجـــا تزهـــو بهِ الدُّنيـــا ونيسابُـــورُ

فأقـولُ: ما شجـرٌ بديـعٌ وصفُــهُ | لكنَّــه ببــلادِهِ مشهــورُ
أوراقُـــهُ وُرْقٌ(١٢) وعــــودٌ عودُهُ | والنَّــوْرُ تِبــرٌ(١٣) قد علاهُ النُّــورُ
وثمارُهُ الياقــوتُ فيــه الجَــزْعُ(١٤) مَطْ(م) | ـوِيٌّ وبينَهمـــا يُرى الكافــورُ(١٥)

ولهُ في نظمِ حكايةٍ معروفةٍ

[من الطويل]

لقد قال دُهقــانٌ لِكسْرى بنِ هُرْمُــزٍ | ونكْتَ في التَّجويـدِ فيــهِ وأحْسَنــا
لقــد غَرَسُوا حتَّــى أكَلْنــا وإنَّنــا | لنَغْرِسُ حتَّى يأكـلَ النـاسُ بعدَنـــا(١٦)

---

(١) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٤، بخلاف، وهو دون خلاف في خاص الخاص، ص ٨١.

(٢) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٤، خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف، والنيروز أول يوم من السنة الشمسية، فارسي معرب، المعرب ٣٨٨.

(٣) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٤، دون خلاف.

(٤) النصف في خاص الخاص، ص ٨١، دون خلاف.

(٥) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٥، بخلاف، وهو دون خلاف في خاص الخاص، ص٨١.

(٦) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٥، دون خلاف.

(٧) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٥، دون خلاف.

(٨) البيت في التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٥، دون خلاف.

(٩) ديوانه «مجلة المورد» ص ١٤٤.

(١٠) لم نفز بترجمة له والنص في خاص الخاص، ص ١٤.

(١١) الفرصاد: التوت.

(١٢) جمع ورقاء وهي الحمامة.

(١٣) التبر: الذهب.

(١٤) الجزع: الخرز اليماني.

(١٥) الأبيات غير موجودة في ديوانه «مجلة المورد» وقد ضمنتها مستدركا نشرته في العدد الثالث من المجلد الثامن من المجلة نفسها، بغداد ١٩٧٩م، بعنوان «شعر الثعالبي ــ دراسة واستدراك» ص ٤٤٠.

(١٦) الأبيات غير موجودة في ديوانه، وهي مثبته في «شعر الثعالبي ــ دراسة واستدراك» ص ٤٤٢.

الباب الخامس عشر

في ذكر النَّبيذيِّينَ وأمثالِهم في النَّبيذ وفي ذكرِ المغنِّينَ والمُطرِبينَ

كِسرى: النَّبيذُ صابونُ الهَمِّ(١).

غيرُهُ: النَّبيذُ ترياقُ الهمِّ(٢).

عبدُاللهِ بنُ صالحٍ الهاشِمِيُّ(٣): ما جُمِشَتِ(٤) الدُّنيا بأظرفَ من النبيذِ(٥).

حُنينُ بن اسحقَ المترجِمُ(٦): قليلُ الرَّاحِ صديقُ الرُّوحِ، وكثيرُها عدُوُّ الجِسمِ(٧).

مطيعُ بنُ إياسٍ(٨): إنَّ في النبيذِ لَمَعنىً من الجنَّةِ، ألَمْ تسمَعْ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ / ٧ ــ أ / حكايةً عن أهْلِها: وقالوا الحمدُللهِ الذي أذْهَبَ عنَّا الحَزَنَ(٩).

وقيل للرَّقاشِيِّ(١٠): لم أُولِعْتَ بالنَّبيذِ؟ قالَ: لأنَّهُ يَقْدَحُ في يدي نُوراً، وفي قلبي سُروراً.

ابن المنجِّمِ النديمُ: الشُّرْبُ على غيْرِ الرَّسمِ سُمٌّ، وعلى غيرِ النَّغمِ غَمٌّ(١١).

أبو الفتحِ كشاجمُ(١٢): لولا أنَّ المخمورَ عَرَفَ قِصَّتَهُ لقَدَّمَ وصيَّتَهُ(١٣).

صاحبُ الكتابِ: الدُّنْيا معشوقةٌ لَثْمُها الرَّاحُ(١٤).

وله: الدُّنيا أشبهُ شيءٍ بالرَّاحِ، والرَّاحُ أشبهُ شيءٍ بالدُّنيا، لاجتماعِ المرارةِ واللَّذاذةِ فيهما(١٥).

وله: لكل شيءٍ سِرٌّ، وسِرُّ الرَّاحِ الارتياح(١٦).

اسحقُ المَوْصليُّ: الغِناءُ غِذاءُ الرُّوحِ، كما أنَّ الطعامَ غذاءُ البَدَنِ.

وقيل لعبدِاللهِ(١٧) الزامِرِ: نافَرْتَ فُلاناً، فقالَ: أنا وإيَّاهُ آلَفُ منَ الرَّاحِ والماءِ، والأوْتارِ والمِزْمارِ.

---

(١) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ٢٠٣ دون خلاف.

(٢) النص في التمثيل والمحاضرة، ص ٢٠٢، زهر الآداب ٤٥٤، بخلاف.

(٣) عبدالله بن صالح بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، كان ينزل الشام، وقدم على الرشيد وتوفي سنة ١٨٦هـ، ترجمته في تأريخ بغداد ج ٩ ص٤٧٦.

(٤) الجمش في الأصل القرص والملاعبة وهي هنا استخدام مجازي.

(٥) نسب النص إلى عبدالملك بن صالح الهاشمي في خاص الخاص، ص٥١، وهو دون خلاف ودون نسبة في التمثيل والمحاضرة، ص٢٠٢، وزهر الآداب، ص ٤٥٤.

(٦) أبو زيد حنين بن اسحق العبادي، من تلامذة الخليل بن أحمد الفراهيدي، انتقل إلى بغداد واشتغل بالطبّ وقرأ على يوحنا بن ماسويه، له مؤلفات في الطب، وترجمات عن اليونانية صنعها للمأمون، توفي سنة ٢٦٠هـ، ترجمته في وفيات الأعيان ج٢ ص٢١٧، عيون الأنباء، ص٢٥٧.

(٧) النص في خاص الخاص، ص ٦٠، دون خلاف.

(٨) من مخضرمي الدولتين، ولد ونشأ بالكوفة، ورد على نصر بن سيار في خراسان وكان له مع ابن المقفع ووالبة ابن الحباب صحبة، أدرك زمن المنصور وكان في خدمة ابنه جعفر، ترجمته في الأغاني ج١٣ ص٢٧٤.

(٩) النص في خاص الخاص، ص٦١، بخلاف، والنص القرآني فيه هو الآية ٣٤ من سورة فاطر.

(١٠) الفضل بن عبدالصمد الرقاشي البصري، من فحول الشعراء، مدح البرامكة والرشيد ووقعت بينه وبين ابي نواس مهاجاة، كان مولعا بالقصف والنبيذ، توفي حوالي سنة ٢٠٠هـ، ترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز، ص٢٢٦، الأغاني ج١٦ ص٢٤٥.

(١١) النص في برد الأكباد، ص١٠٨، وورد في خاص الخاص، ص٦٠، منسوبا إلى (هبة الله بن المنجم).

(١٢) أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسن كشاجم، كاتب وشاعر ومنجم وطبيب، تنقل بين القدس وحلب وبغداد ومصر، ثم استقر بحلب، ومدح سيف الدولة الحمداني، توفي سنة ٣٦٠هـ ترجمته في الفهرست لابن النديم «٢٣٥هـ» تحقيق جوستاف فلوجل، بيروت «د.ت» ص١٦٨. شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي «١٠٨٩هـ» مصر ١٣٥٠، ج٣ ص٣٧.

(١٣) النص في التمثيل والمحاضرة، ص٢٠٣، زهر الآداب ص٤٥٤، خاص الخاص، ص٦٢ وورد فيه منسوبا إلى كشاجم بخلاف يسير.

(١٤) النص في المبهج، ص٥١.

(١٥) النص في المبهج، ص٥١.

(١٦) النص في المبهج، ص٥١، بخلاف يسير.

(١٧) في الأصل كلمة غير مقروءة وفي هامش الناسخ «عبدالله» دون إشارة إلى موضعها فلعل الصواب ما أثبتناه، ولم نقز بترجمة له.

الباب السادس عشر

في ذكرِ أصحابِ صناعاتٍ مختلفةٍ

شِطرنجيٌّ : قُدِّمَ إليهِ مَرَقَةٌ كثيرةُ العظامِ، فقالَ : هذهِ شِطْرَنْجِيَّةٌ(١) .

وقال في مَشْيِ السُّكارىٰ : [من البسيط]

مَشَوْا إلى الرَّاحِ مشْيَ الرُّخِّ(٢) وانصَرَفُوا ‍ ‍ ‍ والـــرَّاحُ تمشي بهمْ مَشْيَ الفَرازِيـــنِ(٣)

وقالَ : [من الطويل]

ولـــيسَ قُعـــودِي عَنْكَ إلا لأنَّنـــي ‍ ‍ ‍ أُعَـدُّ منَ الشَّطْرَنْـجِ في أوَّلِ الصَّفِّ(٤)

أي أنا راجلٌ .

خياطٌ، سألَ المعتضِدُ باللهِ جعفرَ الخيَّاطَ(٥) عنْ حَرْبِ الخُرَّمِيَّةِ فقالَ : لقِيناهُمْ في مقدارِ سُوقِ الخلْقانِ(٦)، فصيَّرُونا في مِثْلِ القُوارَةِ(٧)، فخَرَجْنا عليهِمْ من وجهَيْنِ كأنَّنا مِقْراضٌ، واصْطَفَّتِ الصُّفوفُ كأنَّها دُروزٌ(٨)، وتشايَكَتِ(٩) الرِّماحُ كأنَّها خُيوطٌ، فَجَمَعْناهُمْ في أضيقَ من جِرِبَّانٍ(١٠) فلو طُرِحَتْ إبرةٌ لم تَقَعْ إلا على زِرٍّ(١١) .

صرَّافٌ، قالَ : أُريدُ حَظِيَّةً كقُراضَةِ الذَّهَبِ .

خبَّازٌ : قيلَ لهُ : كم بينَنا وبينَ دارِ فُلانٍ ؟ فقالَ : مقدارُ ما تأكُلُ رغيفينِ .

قَطَّانٌ ، قال جَحْظَةُ البرمكيُّ(١٢) : أضافَنا قطَّانٌ، فقدَّمَ إلينا حَمَلاً سميناً، فلمَّا مَدَ يَدَهُ قالَ : كأنَّهُ باتَ في دُكَّانِ نَدَّافٍ(١٣) .

جنديٌّ، شكا حُزْنَهُ وبَثَّهُ، فقالَ : قد تعرَّقَتْني الهُمومُ، فَصِرْتُ كالسَّيفِ الناحِلِ، والرُّمحِ الذَّابِلِ(١٤) .

مخنَّثٌ، قالَ : ما أُشْبِهُ الدُّنيا إلا بـ .... قامَ ثُمَّ نامَ .

ونظرَ إلى جاريةٍ سوداءَ في رِجْلِها خِلخالُ فِضَّةٍ، فقالَ : كأنَّ ساقَها ....

حمارٍ مُضبَّبٌ بفضّةٍ .

عاشِقٌ، وَصَفَ ريحاً حارَّةً تتبَعُها رِيْحٌ بارِدَةٌ فقالَ : كأنَّها نَفَسُ مهجورٍ ، ثمَّ تَبِعَتْها شَمالٌ، [فقالَ][15] كأنَّها نَفَسُ معشوقٍ .

تَمَّ الكتابُ والحمدُ للهِ، وأستَغْفِرُ اللهَ تعالى [خَرمٌ بمقدارِ ثلاثِ كلماتٍ] مما يخالِفُ الحقَّ فَهْوَ أهلُ المتّقينَ، وكَمَلَ تقييدُهُ في الثاني عشرَ لرجبِ الفَرْدِ عامَ [رقم غيرُ مقروءٍ] بثغرِ الاسكندريةِ المحروسةِ بفضلِ اللهِ وظلِّهِ سبحانَهُ[16] .

---

(١) إشارة إلى أن آلات الشطرنج كانت تصنع من العظام، ولفظة شِطْرَنج بفتح الشين أو كسرها فارسية معربة أصلها (شُدْرنك) أي (من اشتغل به ذهب عناؤه باطلاً) أو (صدرنك) أي (مائة حيلة)، المعرب ٢٥٧، شفاء الغليل ١٥٨ .

(٢) الرخ آلة من آلات الشطرنج يكون سيرها على رقعته بخط مستقيم عمودي أو أفقي .

(٣) الفرازين جمع فرزان وهو آلة من آلات الشطرنج يكون سيرها على رقعته بخط مستقيم عمودي أو أفقي أو منحرف، وعلى هذا يكون معنى البيت أنهم ذهبوا بسير مستقيم ورجعوا بسير منحرف .
والبيت في يتيمة الدهر ج٢ ص١٣٨ ثاني بيتين للسري الرفاء، والبيت وحده في التمثيل والمحاضرة، ص٢٠٢ للسري الرفاء أيضاً، وهو دون نسبة في خاص الخاص، ص٨٢ .

(٤) البيت في التمثيل والمحاضرة، ص٢٠٢ .

(٥) لم نقف بترجمة له .

(٦) الخلقان جمع خلق وهو الثوب البالي .

(٧) في الأصل (الفوارة) والتصحيح من خاص الخاص، ص٨٢، والفوارة ما قور من الثوب وغيره .

(٨) الدروز جمع درز فارسي معرب، وهو موضع الخياطة من القماش، شفاء الغليل، ص١٢٤ .

(٩) في الأصل (وتشبكت) والتصحيح من خاص الخاص ٨٢ .

(١٠) في الأصل (خرقان) والتصحيح من صناعات القواد، ص٣٨٤، والجربان جيب الدرع فارسي معرب من (كريبان)، المعرب ١٤٧ .

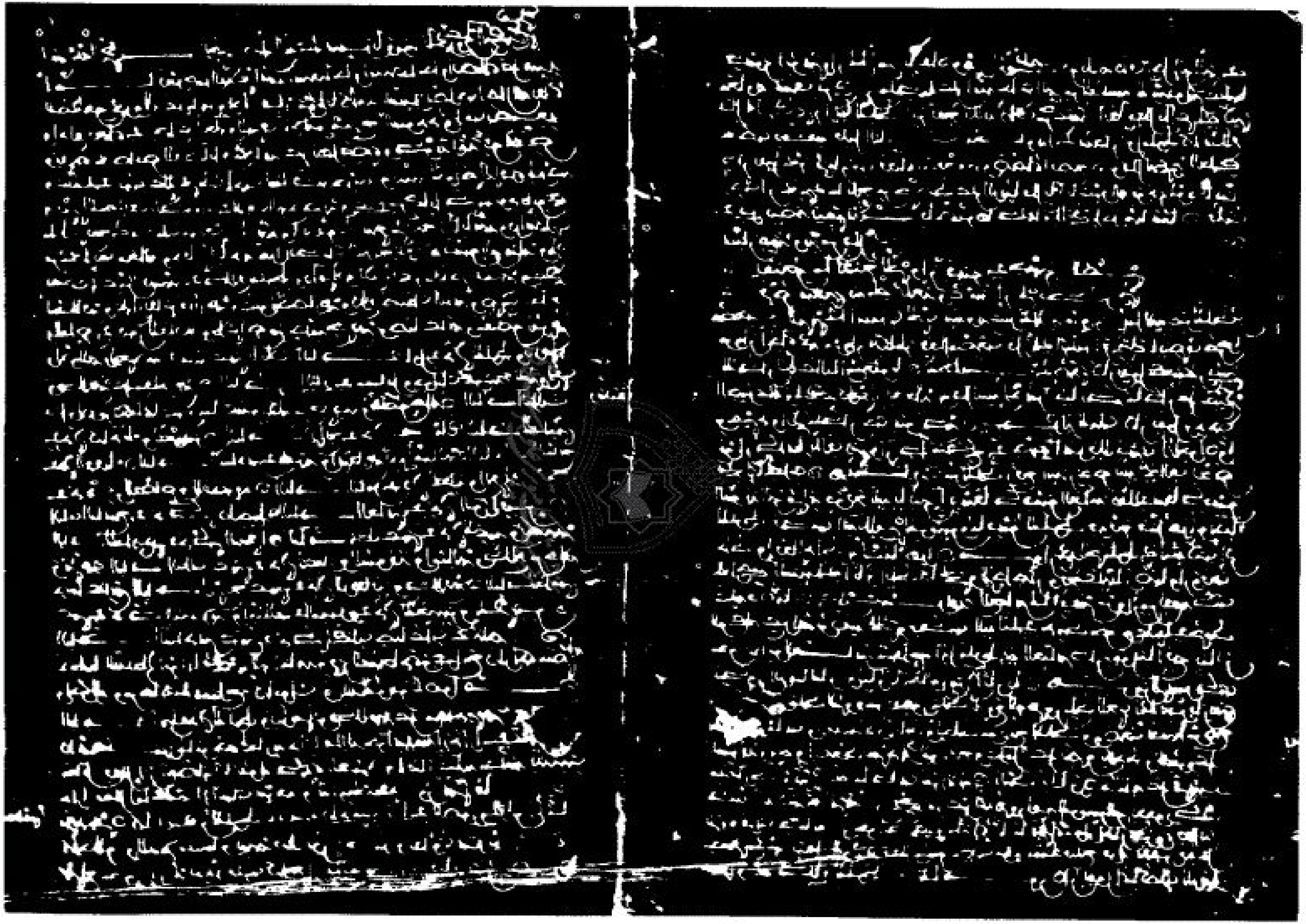
(١١) النص في صناعات القواد (ضمن رسائل الجاحظ)، ص٣٨٤، خاص الخاص، ص٨٢، بخلاف .

(١٢) أبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكي، لقبه ابن المعتز بجحظة، شاعر ومغن، كثير الرواية متصرف في العلوم، توفي سنة ٣٢٦هـ، وقيل ٣٢٤هـ، ترجمته في المنتظم ج٦ ص٢٨٣، وفيات الأعيان ج١ ص١٣٣، معجم الأدباء ج١ ص٣٨٣ .

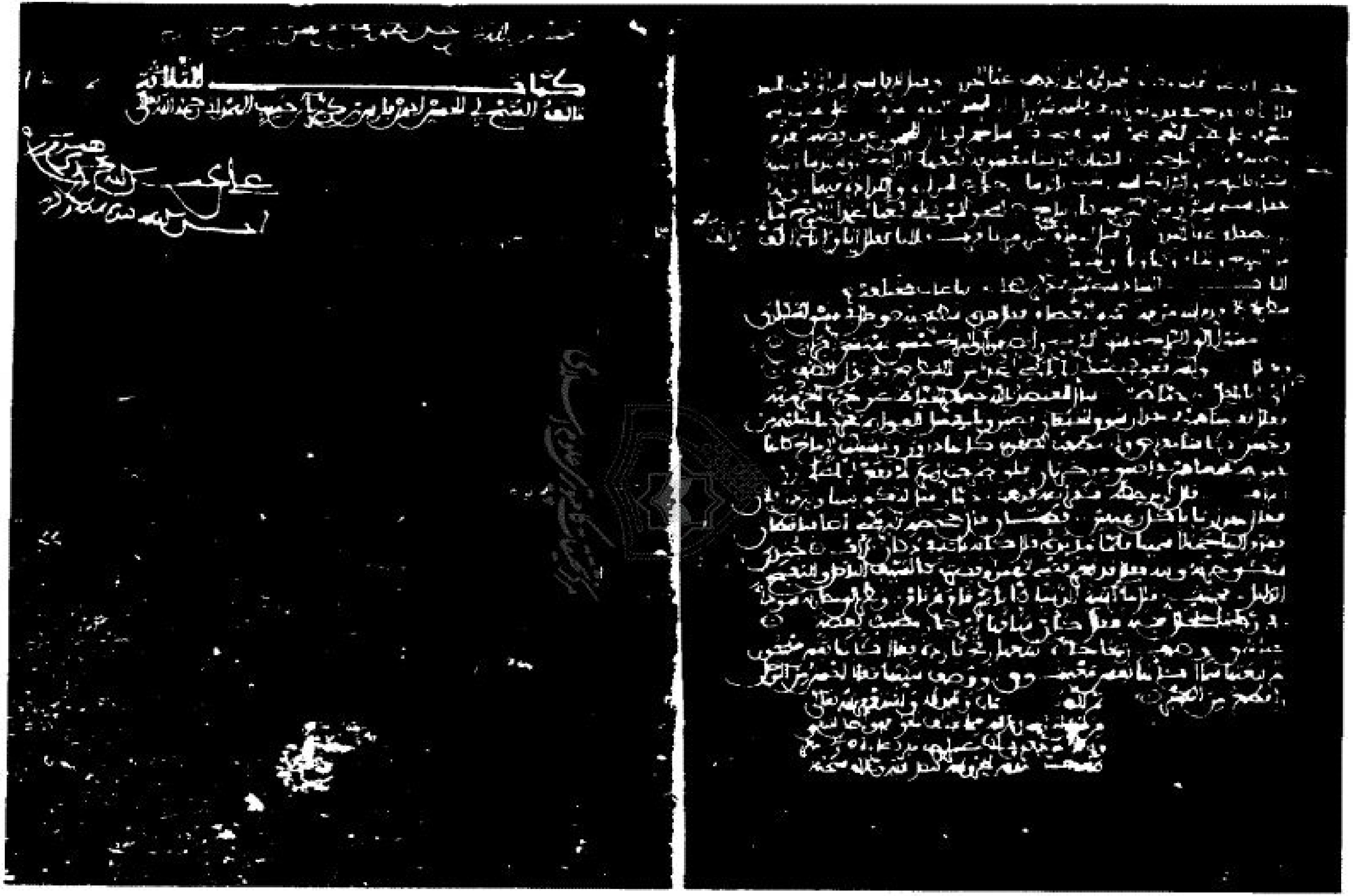
(١٣) النص في خاص الخاص، ص٨٠، بخلاف يسير وهو فيه منسوب إلى أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان قاله عندما أسره القرامطة .

(١٥) ليست في الأصل والسياق يقتضي الزيادة .

(١٦) أنظر ما قدمناه بشأن النص في وصفنا لمخطوطة الكتاب في المقدمة .



• الصفحة الأولى من كتاب اللطف واللطائف .



• الصفحة الأخيرة من كتاب اللطف واللطائف

المصادر والمراجع

١ ــ إحكام صنعة الكلام ــ الكلاعي (من أعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق محمد رضوان، بيروت، ١٩٦٦م .

٢ ــ الأغاني ــ أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، طبعة دار الكتب المصرية .

٣ ــ الألفاظ الفارسية المعربة ــ أدي شير، بيروت، ١٩٠٨م .

٤ ــ إنباه الرواة ــ القفطي (٦٤٦هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٥٢م .

٥ ــ بدائع البدائه ــ علي بن ظافر الأزدي (٦١٣هـ)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٥٧م .

٦ ــ بديع القرآن ــ ابن أبي الإصبع المصري (٦٣٥هـ) تحقيق حفني محمد شرف، مصر ١٩٥٧م .

٧ ــ برد الأكباد في الأعداد ــ الثعالبي (٤٢٩هـ) ضمن مجموعة خمس رسائل، الجوائب القسطنطينية ١٣٠١هـ .

٨ ــ البيان والتبيين ــ الجاحظ (٢٥٥هـ) تحقيق عبدالسلام هارون، مصر ١٩٤٨ .

٩ ــ تأريخ آداب اللغة العربية ــ جرجي زيدان، بيروت ١٩٦٧م .

١٠ ــ تأريخ الرسل والملوك ــ الطبري (٣١٠هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٦٧م .

١١ ــ تأريخ بغداد ــ الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، بيروت، ١٩٣١م .

١٢ـ تتمة اليتيمة — الثعالبي (٤٢٩هـ) تحقيق عباس إقبال، طهران ١٣٥٣هـ .

١٣ـ تحفة الوزراء — الثعالبي (٤٢٩هـ) تحقيق د. ابتسام مرهون الصفار وحبيب علي الراوي، بغداد ١٩٧٧م .

١٤ـ تحسين القبيح وتقبيح الحسن — الثعالبي (٤٢٩هـ) مخطوط مكتبة فيض الله ٣١٣٣ .

١٥ـ التمثيل والمحاضرة — الثعالبي (٤٢٩هـ) تحقيق محمد عبدالفتاح الحلو، مصر ١٩٦٥م .

١٦ـ الثلاثة — ابن فارس (٣٩٥هـ) تحقيق رمضان عبدالتواب، مصر ١٩٧٠م .

١٧ـ الحنين إلى الأوطان — الجاحظ (٢٥٥هـ) ضمن رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هرون، مصر ١٩٦٤م .

١٨ـ خاص الخاص — الثعالبي (٤٢٩هـ) بتصحيح الشيخ محمد السمكري، مصر ١٣٢٦هـ .

١٩ـ خزانة الأدب — البغدادي (١٠٩٣هـ)، مصر ١٢٩٩هـ .

٢٠ـ خصائص اللغة — الثعالبي (٤٢٩هـ) مخطوطة الظاهرية ٢٠٦ .

٢١ـ دمية القصر — الباخرزي (٤٦٧هـ) تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، بغداد والنجف ١٩٧١م .

٢٢ـ ديوان اسحق الموصلي — تحقيق ماجد العِزّي ، بغداد ١٩٧٠م .

٢٣ـ ديوان البستي — بيروت ١٢٩٤ هـ .

٢٤ـ ديوان الثعالبي — جمع د. عبدالفتاح الحلو ، مجلة المورد ع ١ مجلد ٦ ، بغداد ١٩٧٧ م .

٢٥ـ ديوان ابن طباطبا — جمع وتحقيق جابر الخاقاني ، بغداد ١٩٧٥م.

٢٦ــ ديوان الصاحب ابن عباد ــ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٩٦٥م .

٢٧ــ زهر الآداب ــ الحصري القيرواني (٤٥٣هـ) تحقيق محمد علي البجاوي ــ مصر ١٣٧٢هـ .

٢٨ــ سحر البلاغة ــ الثعالبي (٤٢٩ هـ) تحقيق أحمد عبيد ، ط ١ ، مصر (د.ت) .

٢٩ــ السيرة النبوية ــ ابن هشام (٢١٣ أو ٢١٧ هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، بيروت (د.ت)

٣٠ــ الشعر والشعراء ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، مصر ١٩٦٦م .

٣١ــ شذرات الذهب ــ ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ) ، مصر ١٣٥٠ هـ .

٣٢ــ شعر الثعالبي دراسة واستدراك ــ د. محمود عبد الله الجادر ، مجلة المورد ، ع ٣ ، مجلد ٨ ، بغداد ١٩٧٩ .

٣٣ــ شفاء الغليل ــ الخفاجي (١٠٢٩ هـ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة ، مصر ١٩٥٢م .

٣٤ــ الصاحب بن عباد ــ الشيخ محمد حسن آل ياسين ــ بغداد ١٩٦٥م .

٣٥ــ طبقات الشعراء ــ ابن المعتز (٢٩٦هـ) تحقيق عبدالستار أحمد فراج ــ مصر ١٩٦٨م.

٣٦ــ طبقات النحاة واللغويين ــ ابن قاضي شهبة (٨٥١هـ) مخطوط الظاهرية في مكتبة الجامعة المركزية ببغداد برقم م خ ١٢٤ .

٣٧ــ العبر في خبر من غبر ــ الحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) الكويت ١٩٦١م .

٣٨ــ العقد الفريد ــ ابن عبدربه (٣٢٨هـ) تحقيق محمد سعيد العريان مصر ١٩٤٠م .

٣٩ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ــ ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ) تحقيق د. نزار رضا، بيروت ١٩٦٥م .

٤٠ــ غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ــ الثعالبي (٤٢٩هـ) تحقيق زوتنبرك ، باريس ١٩٠٠م .

٤١ــ فقه اللغة وسر العربية ــ الثعالبي (٤٢٩ هـ) مصر ١٩٥٩م.

٤٢ــ الفهرســت ــ ابن النديم (٢٣٥هـ) جوستاف فلوجال، بيروت (د.ت) .

٤٣ــ فوات الوفيات ــ ابن شاكر الكتبي (٨٦٤هـ) تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ١٩٧١ م.

٤٤ــ القصاص والمذكرين ــ ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) تحقيق مارلين سوارتز ، بيروت ١٩٧١ م .

٤٥ــ الكامل في التأريخ ــ ابن الأثير (٦٣٠هـ) دار صادر بيروت ١٩٦٦هـ .

٤٦ــ كليلة ودمنة ــ ابن المقفع (١٤٢هـ) تحقيق وتقديم خير الدرع ، دمشق ١٩٦٣م .

٤٧ــ لطائف المعارف ــ الثعالبي (٤٢٩ هـ) تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي ، مصر ١٩٦٠ م .

٤٨ــ المبهج ــ الثعالبي (٤٢٩هـ) مصر ١٩٠٤ م .

٤٩ــ المحمدون من الشعراء ــ القفطي (٦٤٦هـ) تحقيق حسن معمري ، الرياض (د.ت).

٥٠ــ مرآة المروءات ــ الثعالبي (٤٢٩هـ) مصر ١٨٩٨ م .

٥١ــ مروان بن أبي حفصة وشعره ــ قحطان التميمي ، النجف ١٩٧٢م .

٥٢ــ المعارف ــ ابن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق ثروت عكاشة ، مصر ١٩٦٠م .

٥٣ــ معجم الأدباء ــ ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) تحقيق مرجليوث ، مصر ١٩٢٣م .

٥٤ــ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ــ زامبارو ، إخراج د. زكي محمد حسن ، وحسن احمد محمود ، مصر ١٩٥١ م .

٥٥ــ المعجم الذهبي (فارسي عربي) ــ د. محمد التونجي ، بيروت ١٩٦٩م .

٥٦ــ معجم الشعراء ــ المرزباني (٣٧٨هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج مصر ١٩٦٠م .

٥٧ــ المعرب الجواليقي (٥٤٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، مصر ١٩٦٩م .

٥٨ــ المنتظم ــ ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) حيدر آباد الدكن ١٣٥٨ هـ .

٥٩ــ منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ــ عبد الامير الورد ، بيروت ١٩٧٥م .

٦٠ــ النجوم الزاهرة ــ ابن تغري بردى (٨٧٤ هـ) طبعة دار الكتب .

٦١ــ نزهة الالباء في طبقات الأدباء ــ ابن الأنباري (٥٥٧ هـ) تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٥٩م.

٦٢ــ هدية العارفين ــ البغدادي ، بالأوفسيت طهران ١٣٨٧هـ .

٦٣ــ الوافي بالوفيات ــ الصفدي (٧٦٤هـ) تحقيق هلموت ريتر وآخرين ، بيروت ١٩٦١ ــ ١٩٧٣ .

ــ الوافي بالوفيات ــ «النسخة المخطوطة» مكتبة الجامعة المركزية ببغداد رقم م ٩٢٠ ص.ف.و.

٦٤ــ الوزراء والكتاب ــ الجهشياري (٣١٦ هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مصر ١٩٣٨م .

٦٥ــ وفيات الأعيان ــ ابن خلكان (٦٨١ هـ) تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٢م .

٦٦ــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ــ الثعالبي (٤٢٩ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ مصر ١٣٧٥ هـ.

فهـــرس الأعـــلام

فهرس الأشعار

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الألفاظ الأعجمية المعربة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الموضوعات